مشكاتي

ديوان شعري

دار
المفكر
العربى
للطباعة والنشر

الكتاب: **مشكاتي - ديوان شعري**

المؤلف: **نورا حلمي**

الطبعة الأولى 1444 هـ - 2022 م

موبايل/ واتس: 01004582600

بريد إلكتروني: hoss_vip66@yahoo.com

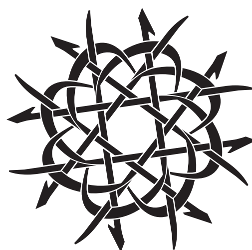
فيسبوك: www.facebook.com/mofakeraraby

رقم الإيداع: 25768 / 2022

الترقيم الدولي: 7 - 79 - 6956 - 977 - 978

مشكاتي

ديوان شعري



شعر الشيخة

نور حلمي

حفظها الله

دار المفكر العربي للطباعة والنشر

2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى سيدنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم



الشعرُ في محرابِ الرجاء:

قراءةٌ في ديوان «مِشكاتي» للشاعرة نورا حلمي

دراسة نقدية

بقلم الدكتور شعبان عبد الجيِّد

لم أكن أتوقع حين أخذت أقرأ ديوان (مشكاتي) لِلشَّيْخةِ الدكتورة نورا حلمي أن يكونَ على هذا القدر من التأنقِ في التعبير والتفنُّنِ في التصوير؛ فأنا أعرف أن صاحبته متخصِّصة في القراءات وتعليم القرآن، ولها جملةٌ طيبةٌ من الكتب والمنظومات التي تدلُّ على رسوخ قدمها في هذا المجال. والمنتظر ممن هذا شأنهم أن يأتيَ شعرُهم باهتًا في لغته وضعيفًا في تخييله؛ وهو ما تأكَّدَ لي عكسُه تمامًا حين بدأت قراءة هذا الديوان، وسوف أثبته بالشواهد بعد قليل؛ فهو من أولَى قصائده إلى آخرها يأخذك بما فيه من فنٍّ بديع، إيقاعًا وتخييلًا، ويعيدك ببناء قصائده إلى ما كان عليه الشعرُ في عصور قوته وازدهاره؛ دون أن ينفصلَ عن عصره أو يتجاهل ما جدَّ في ثقافته.

من عادتي، حين أتناولُ عملًا أدبيًّا بالبحث والدرس، أن أقرأه ثلاثَ مرَّاتٍ على الأقل: مرةً لأستكشف عالَمَه الفنيَّ وأتعرف فكرته وموضوعه، والثانية لأستعيدَ تفاصيلَه وأتأملَ بنيته الجمالية، أمَّا الثالثة فتكون قبل أن أصدر عليه حُكْمًا أو أنتهيّ فيه إلى رأي. وغالبًا ما تكون القراءةُ الأولى ذاتيَّةً تأثريَّة؛ هي إلى الانطباع العَجِلِ أقرب منها إلى التأمل المستأني. ويقيني أن لها فعلَها في نفس المتلقي، وقد تخلق في نفسه شعورًا نحو ما يقرؤه، قد يقوده إلى الإقبال عليه أو الإعراض عنه. والناقدُ المحايد، ومثلُه القارئ المتمرس، لا يستجيب لانطباعاته الأولى، ولا ينساق وراءها؛ فكثيرًا ما تكون خادعةً أو مضللة، ومن الأفضل أن يجعلَ بين كل قراءة وأخرى فاصلًا زمنيًّا مناسبًا؛ يتيح له أن يلتقط أنفاسه، ويستعيد هدوء العقل والنفس، وهو ما لابدَّ منه حين نطلقُ حُكمًا أو نبدي رأيًا.

وقد يفرضُ العملُ الأدبيُّ نَمَطَ قراءته وطريقة تذوقه؛ فالرواية غير القصة، والمسرحية غير ديوان الشعر، بل إن الرواية الرومانسية تختلف عن الرواية الواقعية، وهاتان بطبيعة الحال تختلفان عن كل من الرواية الرمزية والتاريخية والسياسية والبوليسية ورواية الترجمة الذاتية. ولا شك أن لحجم العمل أثرَه في عملية التلقي؛

وقد يؤدي الطولُ إلى الإملال بكثرة الحوادث وتداخل التفاصيل، كما قد يؤدي القِصَرُ إلى طمس الملامح وشحوب الفكرة. ومن المألوف أن نقرأ الرواية أو المسرحية جملةً واحدة، وأن نقرأ الديوان والمجموعة القصصية قصيدةً قصيدةً وقصةً قصة ـ اللهم إلا إذا كان الديوانُ ذا موضوعٍ واحد ـ؛ فلكل قصة فكرتُها ودوافعها، ولكل قصيدة تجربتُها وإيحاءاتُها.

ولا يَخفَى على القارئ أن لدينا مشكلاتٍ كثيرةً في قراءة الأعمال الأدبية وتلقِّيها، بَلْهَ تفسيرَها وتحليلَها، منها أننا نمرُّ على النص الأدبي عجِلين، ونذرعه من أوله إلى آخره دون أن نتوقف عند شيءٍ من دلالاته أو إيحاءاته. ومثل هذه القراءة، إن صحَّت أن تسمَّى كذلك، لا تؤدي إلى ما ننتظره من مطالعة الكتب، فلا متعة بالأساليب الجميلة والعبارات الأنيقة، ولا انتفاع بالفِكَر المفيدة والمعاني العميقة، وأقصى ما نخرج به منها لا يعدو أن يكون صدى باهتًا ورَجعًا مضطربًا، لا يَثبت في ذهنٍ ولا يبقى في ذاكرة، وما يلبث مرورُ الأيامِ أن يمحوَه ويشتته كأن لم يكن؛ وما لهذا نقرأ. صحيح أن هناك من الكتب ما ينفِّرُك منه عند النظرة الأولى، ويزهِّدُك في قراءته بعد صفحةٍ أو صفحتين؛ ومثله كثيرٌ جدًّا في هذه الأيام، وهو لا يعنينا الآن، لكننا ـ للأسف طبعًا ـ مضطرون إلى أن نقرأ مائة عملٍ تافهٍ أو رديء لكي نصل إلى عمل واحدٍ جيِّد أو متميِّز.

شاعرةٌ في محراب الدعاء والرجاء:

ونحن هنا، دون أن نسبق منطق التسلسل أو نصادرَ رأيَ القراءِ، أمام عملٍ أدبيٍّ مختلفٍ عما أَلِفَهُ الناسُ بأخْرة؛ ليس في الشكل والأسلوب فحسب، بل في طبيعة التجربة ومضمونها أيضًا. وإن كان أغلب الشعراء في زماننا، وفي غير زماننا، يسيرون في الطرق السهلة المعبَّدة ويقولون في الأغراض المُعادةِ المألوفة؛ فقد اختارت الدكتورة نورا حلمي، فيما قرأتُه لها من شعر، أن تمضيَ، حتى لو كانت وحيدة، في طريقٍ صعب؛ قل عارفوه وعزَّ سالكوه. وفي الوقت الذي شُغل فيه الناسُ بالأرض وما فيها، وانصرفوا إلى الدنيا ومغرياتها، آثرت هي أن تتجه بنظرها إلى السماء، وتجعل الله عزَّ وجلَّ قِبلة قلبها وموضوعَ كلامها.

إن ديوانَها (مشكاتي)، من ورقـةِ غلافِه حتى صفحاتِ محتوياته، يأخذك إلى عالمٍ آخر، ويسمو بروحك إلى معارجِ الأفق الأعلَى، وينتشلك مما غرق فيه الإنسان المعاصرُ من حاجات الجسد وشهوات النفس. إن قصائده كلَّها جاءت في مناجاة الخالق والتبتل في محرابه، دعاءً ضارعًا ورجاءً خاشعًا واستغفارًا دامعًا. ديوانٌ كاملٌ، يقع في أكثر من مائة وخمسين صفحة، ويضم بين دفتيه ما يقرب من مائة وخمسين قصيدة، تدور

كلها حول موضوعٍ واحد، لا يطرقه إلا المخلصون، ولا يحسنه إلا الصادقون، ومن أخلص وصدق كُشِفت له الحجُب ورأى ما لا يراه الناظرون.

و(مشكاتي) ليس مجردَ اسمٍ للديوان، ولا مجردَ عنوانٍ لإحدى قصائده؛ بل هو المدخلُ الأكبرُ لفَهمه وتذوقه والبابُ الواسعُ لتفسيره وتحليله؛ وربما يكون مِفتاحًا لعالَم الشاعرة الفني والنفسي على حدٍّ سواء. وأذكر أنني كنت، ولا أزالُ، حين أطالع ديوانًا أو مجموعةً قصصية، أبدأ بالقصيدة التي تحمل اسم الديوان أو القصة التي جعلها القصاص عنوانًا لمجموعته. وقد يفعل الشاعر هذا لأنه يرى أن هذه القصيدة هي أجمل قصائد ديوانه، أو أنها أقرب إلى نفسه من سواها، أو أن لها مناسبةً عزيزةً وذكرى غالية، وأحيانًا يفعل ذلك لا لشيءٍ إلا لأن هذا العنوان لافتٌ وجذَّاب.

وقصيدة (مشكاتي) التي حملت اسم الديوان، وسوف نَخُصُّها هنا بوقفةٍ قصيرة، هي الخامسة في ترتيب الديوان، وجاءت في خمسة عشر بيتًا من بحر الطويل، (فَعولُن مفاعيلُن فَعولُن مفاعيلُن)، وعنوانها يستدعي إلى ذهن القارئ كلمة «مشكاة» التي وردت في قوله تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا

كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾ [النور: 35]. والمشكاةُ بهذا المعنى هي نورُ الله التي اهتدت له الشاعرةُ واهتدت به، أو هو كما قالت بلفظ كلامها:

وذكـــرُك مِشكاتي وأحيا بنورِهِ

ويا لَلضِّيا إنْ حَلَّ في عَينِ سَاهِرِ

والقصيدة من أَلِفها إلى يائها سابحةٌ في بحر التصوف، مستغرقةٌ في عالمه الروحاني الأسمَى، ويتبيَّنُ هذا من مفرداتها (جوى، أحوال، وجْد، اشتياق، شَجْوي، الشوق، سُقيا، رَشفة، كأس، الوِصال، أُحبك حُبًّا)، وكدت أذهب إلى أنها تستلهم روح أهل الوجد الروحيِّ وتجربتهم، وتستوحي لغتهم وطريقتهم؛ لولا أنها قد كتبت لي أنها لا تذكرُ أنها قرأت لهم شيئًا يمكن أن يترك أثره فيها، وإن كانت تعرفهم حتمًا، ومن العجيب أنها لم تشغل نفسَها بالأدب الصوفي، ولم تفكر في تحديد عَلاقتها به أو المطالعة فيه؛ فهي ـ كما قالت أيضًا ـ تعبِّر عمَّا بداخلها بعفوية كاملة، دونَ أن تضع نفسَها في إطاره. وقد لا نستطيعُ نحنُ،عقلًا، أن نصدِّق هذا الأمر، أو نقْبلَه بسهولة، لكن تشابه التجارب الإنسانية قد ينتهي

إلى تشابه التعبير عنها، وتقارب الأحوال الروحانية قد يثمر كلامًا متقاربًا في وقعه وإيقاعه.

والشاعرةُ في هذه القصيدة، وفي قصائد الديوان كلِّها، تستخدم ضميرَ المتكلم المذكر، ولم تُشعِرنا ولا مرَّةً واحدةً بأنها تتحدث عن تجربتها كامرأة؛ وربما يكون الحياءُ هو السبب الأكبر لهذا الأمر؛ فهي تقول مثلًا:

أنا لو قصصتُ الليلُ يهمسُ: لا تَخَفْ
دعاؤكَ موسى والمخاوف سامري

وأمشي عـــلى استحـيائيَ العمرَ كلَّه
أناجِـــي وسُقيا القلب أُنسٌ بخاطري

وهذان البيتان، قبلَ أن نتجاوزَهما، يلفتان النظر بصورةٍ واضحة إلى مَلمَحٍ فنيٍّ بارز في هذا الديوان، وهو استلهام التراث وتوظيفه، إلى حدِّ التناص أحيانًا، وكان للقرآن الأثرُ الأكبر في هذه الناحية؛ فكلمة «قصصت»، وإن كانت هنا بمعنى حكيت، تعيد لنا في سياقها كلمة «قصيه» التي قالتها أم موسى لأخته، وكلمة « لا تخف» من قوله تعالى لكليمه حين أوجسَ في نفسه خِيفةً: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾. وصدر البيت الثاني «

وأمشي على استحيائي» مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾. أمَّا قولُها «والمخاوف سامري» ففيها توريةٌ طريفة؛ فهي تعني في ظاهرها أن دعاءها لله هو «موسى» النبي، والمخاوف هي موسى السامري، وتوحي بمعناها البعيد أن دعاءها لله يجعل المخاوف الموحشة أنسًا واطمئنانًا.

وهي تناجي الصاحبين على عادة القدماء في قولها:

خليليَّ في شجوي: مِـدادٌ وغيهبٌ
يصُبُّ المدادُ الشوقَ فوق دفاتري

وتذكِّرُنا بقول رابعة العدوية: «أحبك حبين» في قولها:

وهــــل لي بقولٍ منه قلبي يرتوي
أحبُّك حُبًّا فاق ما في الضمائرِ
أحبك حبَّ الأرضِ للغيثِ بالظَّما
أحبُّكَ عَــدَّ الخلقِ معْ كلِّ ذاكرِ

أمَّا قولها:

ولا أرتجي غيرَ الوصالِ لأنني
سوى الوصلِ عندي باتَ مثلَ الكبائرِ

فيستدعي لنا قول رابعة أيضًا: «إلهي إذا كنت أعبدُك رهبةً من النارِ فاحرقني بنار جهنم؛ وإذا كنت أعبدك رغبةً في الجنة فاحرمنيها؛ وأما إذا كنت أعبدك من أجل محبتك، فلا تحرمني يا إلهي من جمالك الأزلي». لقد اشتاقت إلى الله فأقبلَت عليه، وأحبَّت الله فطلبَت القرب منه، وعاينت جمالَ الله فأنِسَت به، وفرغت قلبها لله فلم تنشغل بأحدٍ غيره.

وهي أيضًا تتابع الشعراء الرُّوحانيين من أصحاب المواجيدِ في تعبيرهم عن الحب الإلهي، حين التمسوا ألفاظَهم وعباراتِهم من معجم الشعر الغزلي والخَمري، ولكنها لا تجاريهم في إسرافهم وشطحاتهم؛ وبدت وكأنها تطلب إلى قارئها أن ينصرفَ عن ظاهر الألفاظ الغزلية، وأن يقبِلَ على ما وراء هذا الظاهر من المعاني الخفية، التي هي أبعد ما تكون عن عالم الحسِّ وما فيه من المظاهر الدنيا، وأدنى ما تكون إلى عالم الرُّوح وما يشتمل عليه من الحقائق العُليا. وتجد مثل هذا في قولها:

فيا رَشفةً للسَّعدِ من كأس قُربِـــهِ

ولستُ أبالي بعدَها في مصائري

ولا أعتقد أن قارئًا مثقفًا سوف يقرأ قولها:

جَـوَى الرُّوحِ فضَّاحٌ وليس بجائرِ

كوجـهٍ وإن أخفَوه كالبدر سافرِ

دون أن يتذكر قول أحمد رامي:

الصَّـبُّ تَفضحُـهُ عُيـونُـه

وتَنمّ عن وَجْـدٍ شُـئونُه

وإن كان كلٌّ منهما يمضي في واديه ويسرح في مَيدانه.

وفي هذه القصيدة بعضُ الصور الطريفة والاستعارات الجميلة، وهي على قِلَّتها توحي بشاعرية متميزة وتفنن بديع؛ لولا أن الشاعرة لا تقصد إليها قصدًا ولا تتكلَّفُها تكلُّفًا، وتحرص على أن تظل وفيَّةً لطريقتها التلقائية في التعبير، بغير تعمُّدٍ ولا تصنُّع. ومن هذه الصور: «جوى الروح فضاح، غاب الوجدُ واحتل ناظري، يصبُّ المدادُ الشوقَ فوق دفاتري، وليلِي إذا ما قُصَّ شوقي له انحنى، سُقيا القلب أُنسُ خواطري، ويا جنَّةً يسقِي ضياؤكَ أرضَها، تثرثرُ أنَّاتي،....».

ولست أقطعُ أن قصيدة (مشكاتي) هي أفضلُ قصائدِ الديوان أو أعلاها فنًّا؛ ففيه الكثيرُ من أمثالها، وما قد يفوقها جمالًا. وإن

تعجَبْ فعجبٌ أن تطالع ديوانًا كهذا، تدور قصائده كلُّها حول موضوعٍ واحدٍ، ثم لا يدركك مللٌ ولا سأَم، ولا يصيبك ضجرٌ ولا فتور، بل إنك تجد نفسك مستمتعةً بهذا الجو النقي الصافي الذي تحلق فيه الشاعرةُ بقيثارة فنها، شاديةً بأناشيد الدعاء وترانيم الرجاء. فتهدأ من بعد قلق، وتطمئن من بعد خوف، وتستعيد النغمَ المتبتل مرَّةً بعد مرة، مؤتنسًا بمعناه، ومنتشيًا بموسيقاه، وصاعدًا معه إلى أفقٍ علويٍّ طهور، كلُّ ما فيه يهذبك ويسمو بك.

وبمقياس الأستاذ الرافعي فإنك إذا قرأت القصيدة الزائفة أحسستَ أن في نفسك أشياء بدأت تسفُل، وإذا قرأت القصيدة الصحيحة أدركت من نفسكَ أشياء بدأت تعلو؛ تنتهي الأولى فيكَ بأثرها السيئ، وتبدأ الثانية منك بأثرها الطيب. وإنك لَتقرأ هذا الديوانَ فتكون بمنجاةٍ مما يتخبَّطُ فيه أكثر الشعراء في هذه الأيام من فوضى الغرائز والشهوات، وتشعر وكأنك صرت في دنيا غيرِ الدنيا، فعدت إلى أصل العبودية الخاضعة في مقام الربوبية القادرة، فأُخِذَت بالجلال والجمال، وغبت عن الخلق في معيَّة الخالق، وتبين لك أن لا محبوبَ إلا هو، ولا مرغوبَ إلا هو؛ لأنه لا إله إلا هو.

***

خمسون بيتًا من خمسين قصيدة:

وما إن تطالع واحدةً من قصائد الديوان حتى تقع على تشبيه معجِبٍ أو إيقاعٍ مطرِب أو معنى طريف، وإليك من ذلك خمسين بيتًا بديعًا جمعتها لك من قصائده الخمسين على الترتيب؛ وفي الديوان من أمثالها أضعافُها:

فنغفُو علـى خَمْــلٍ بهـا وكأننا
نُشِلنا من الجُبِّ الظليم إلى الرُّبَى

جـئـتُ صَـبًّـا يـسـترِقُّ الـثـواني
والـثـوانـي منه تلْقى العُجابا

يُلامِسُ رُوحي نفحُ أرواحِ من مضَوا
ونفْسيَ من مسك الملائِكِ تنعمُ

وتـغـزِلُ مُقلَتي من دمـعِ عيني
على جسد الـدُّعَـا ثوبًا بفكري

وعِــزٌّ إذا قـلـتُ ربي وسـيِّـدي
تباهي به عيني وتزهو سرائري

أحبُّكَ في شَـدو الأذان وعِطرِهِ
أُحبُّكَ في نور الـقُـرانِ وشَهدِهِ

وقــامَ الـكـونُ يُوقِظه خُـضُـوعٌ
بـسِـربـالٍ كـسـا إنـسًـا وجِـنًّـا

مــولاي بالقلبِ المُــولَّــه لهفةٌ
أغفو ولا تغفو لبعضِ ثــوانِ

لَعَمري لكَم تشقَى العقولُ بفِكرِها
إذا لـم يكُن لله فيها توهَّجا

وتَــســقِــي بــالــرضــا رُوحــي
وسُـقـيـا الـــرُّوحِ بــي تَـسْــرِي

يــأتي النهارُ مع المغيبِ بلهفتي
يا لهفةَ النبَضاتِ من شـوقٍ بِيَا

فمن حاجة الخَفَّاقِ بـوحٌ وقُربَةٌ
بليلٍ يُذيبُ النورَ في غَور أضلُعي

ليتَ العَنادلَ في كفوفي سُبْحةٌ

تــشــدو بـتـسـبـيـحٍ يـلـيـه ثـنـاءُ

والساهرون بِحُبِّ مولاهم إذا

حـلَّ الـصَّـبـاحُ كـأن خِـلًّا ودَّعـا

وإن سكبَت عيني إليكَ دموعَها

بقلبي سكبتُ الحُبَّ بالنور ساقيا

أنا ما أتيتُ الآنَ في سُـؤْلِ زينةٍ

ولكن بسُؤلي قد تَزيَّنَ مَسمَعي

تاللهِ لو صُبَّ عمرُ الناسِ في عمري

لما كفاني الدعا لو سال كالدِّيَمِ

أخفي وتعلمُ مـا يحـيُرِّ عُـوَّدي

والــرُّوح تعلمُ أنَّ مـولاهـا لها

الخـلـقُ والأكــــوانُ كـلُّـهـمُ فَـمٌ

لك سبَّح الفَم والقُلوبُ جباهُ

تصطفُّ كل الكائنات وشدوُها

بالذِّكرِ في أذْنـي وقلبي بُلبُلُ

فــأنــت الله تكفيني وحَسبي

بــأن الله أهــدَى القلبَ ذِكـرا

وفي قلبيَ المِكتامِ ذِكْـر ومسجدٌ

وتِهمالُه يُدمِي ويُطفي ويُخرِبُ

الله أكـبُر سَـلـسـالٌ روَى بَـدَني

الله أكـبـرُ مَنجاةٌ مـن المِحنِ

ومِن حبِّك المنثورِ في عُمقِ مهجَتي

يُــذاعُ بذي الدنيا شـذاهُ وما بِيا

وجْدي إليكَ وليس عندك خافيا

وتَـدَثُّـري باللطفِ يُبْدي ما بيا

سَطا شوقي لسطوةِ ذا الجمـالِ

بأسماءِ الكريمِ وذي الجلالِ

وفي القلبِ بستانٌ وعُشٌّ به شدت

عنادلُ في ظِـلِّ التواشيحِ ترقُدُ

ومُـوقِـدُ شمعي في الحنايا تَحَنُّنٌ

تُضاءُ به نفسي متى الليلُ أظلَما

وإني بِـذي الدنيا فـنـاءٌ بعينِه

ولكنْ بعيني ذاك عَينُ حياتِيا

مِـدادٌ من النورِ المحبَّرِ في الدُّجَى

يضيءُ متى أبْـدي بقولي وأكتُمُ

يـا لِـلَّـيـالِي لـو أبــوح بِحَكْيِها

كم حدَّثتني عنك بالجُودِ الدُّنَى

سبحانَ من سجدَت له أكوانُهُ

وأعــزُّ مـا فيها جبينُ الساجدِ

كأن فؤادي قرصُ شمسٍ متى دعا

تجَلَّى على سُحُبِ السكوتِ بنورِه

ولقد لبِسْتُ الوَجدَ مُذْ عرَّفتَني

بالجُودِ منكَ وليس ذاك بِمِغْزلي

كـغـمامـةٍ قـــادت غـمامًـا ممـطِـرًا

وأَجَــلُّ مما لاحَ غُـيِّـبَ أكثَرا

نفسي من الإِنــس إلا أنها سكنَت

بالأُنسِ بيتًا بسُحبٍ ما له عَمَدُ

أمَـا افتقرَ المـكَّـارُ بالمَكْرِ والخَنا

وللسُّمِّ طَـبَّـاخُ السُّمومِ تذوَّقَا

مُخضَـلَّـتـانِ عـيـونُـه قـد حثَّها

شَجوٌ بحَرفي فوق فرحي أُسدِلا

وخلعتُ صمتي عند بابِ وصالِهِ

ولـبِـسْـتُ ثـوبَ دعـائـهِ ونِـداهُ

لَعَمري لئن حارَ الفؤادُ بوصفِها

فقد أبصرَت رُوحي سناها كما هيا

أقسمتُ يا قلبي عليك علانِيَه

أن طالما تحيا تـؤوبُ بما بِيَه

والبَوحُ لا يَنفَكُّ يُشعِلُه الجوَى

دمعًا وصمتًا لو خبا الإفصاحُ

إنَّ الـــفـــؤادَ بـلـيـلـهِ مـتـدثِّـرٌ

كالبيتِ في زيِّ الـســوادِ تقيهِ

وقد كان مخبوءَ الجوانبِ خافقي

فشدَّ اللثامَ الوجدُ عمَّا تكتَّما

لأن رضاكَ السُّؤْلُ قلت سأسأَلُ

أُجَمِّلُ سُؤْلي والرضا منكَ أجملُ

ما أعـذَبَ القولَ في جنبي أُخبِّئُه

حتى يُصَبَّ بكأس الليلِ إن هجعا

أَفِــرُّ من الدنيا كــأنّي وأرضَها

خُصُومٌ بقلبٍ في عُـلاكَ مُثابرِ

***

أصداءُ القرآن في أبيات الديوان:

أشرتُ من قبلُ إلى ما في الديوان من تاثرٍ واضحٍ بالقرآن الكريم، لفظًا ومعنى، وليس هذا بمستغربٍ على شاعرةٍ تعيش في ظلاله وتحيا في أنواره؛ فهي تحفظه نصًّا بقراءاتٍ عدَّة، وتقوم على إقرائه وتعليمه في مدينة النبي الأكرم، وبَدَهيٌّ والأمرُ هكذا أن يكون للقرآن صداه الجليُّ في أكثر قصائد الديوان، شعوريًّا كان ذلك أو لا شعوريًّا، وهو عنوانٌ على صدق التجربة الرُّوحية وعمقها، وتأكيدٌ على مذهب الشاعرة في تزيين كلامها بقبسات من وحي ربها. وسوف أُثبِتُ هنا، تمثيلًا لا حصرًا، طائفةً من تعبيرات الشاعرة وما تستدعيه من آيات كتاب الله، وفي الديوان كثيرٌ غيرُها لم يريد أن يستزيد:

- **هو نورٌ والدُّنى منه نورٌ: «الله نور السماوات والأرض».**
- **ومولاي المحيطُ بكل أمري: «والله بكل شيءٍ محيط».**
- **وبسم الله مُجري بي يقيني: «باسم الله مجريها ومرساها».**
- **وإنَّا راجعون إليه إنَّا: «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون».**
- **لأنكَ ربي من وريديَ أقربُ: «ونحنُ أقربُ إليه من حبل الوريد».**

- ولم تتخذ يا واحدًا ولا .. بصاحبةٍ ترضَى: «لم يتخذ صاحبةً ولا ولَدا».

- عَنَتِ الوجوه لنور وجهك سيدي: «وعَنَتِ الوجوهُ لِلْحَيِّ القيوم».

- ولذا عجِلتُ إليكَ حتى ترتضي: «وعجِلْتُ إليكَ رَبِّ لترضَى».

- لم أستطع صبرًا على صمتي: «إنك لن تستطيع معيَ صبرًا».

- وعليك تُكلاني وما خاب الذي * قد قال يا ربي عليك توكلي: «وعلى الله فلْيتوكَّلِ المتوكلون». «وعلى الله فلْيتوكَّلِ المؤمنون».

- ولسوف يعطي الله قلبي سُؤْلَهُ: «ولسوفَ يعطيك ربُّكَ فترضَى».

- ما ودَّعَ المولَى المجيبُ وما قَلَى: «ما ودَّعَك ربُّكَ وما قَلَى».

- لا أبرح الأبوابَ إن لم تنفتح: «فلن أبرَحَ الأرضَ حتى يأذنَ لي أبي».

- والقلبُ فرَّ إلى الركن الشديد ومن * آوَى إليه ..: « قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ».

***

ملاحظاتٌ فنِّيَةٌ عامة:

أعرفُ أن مقدمتي لهذا الديوان قد طالت أكثر مما يجب، وخيرٌ منها أن يبدأ القارئ في مطالعته والمتعة به، ولولا أنني أحببت أن أشاركَه هذه المتعةَ، أو أدلَّه على مفاتيحها ما كتبت مما سطَّرتُ حرفًا واحدًا. وأنا أختم كلامي هنا بجملةٍ من الملاحظات الفنية التي أراها مهمَّةً في هذا السياق، ولعلها تضيء الطريق لمن يريد أن يأخذ في مطالعته والتمتع به.

أولَى هذه الملاحظات تتصل بلغة هذا الديوان من حيث المفردات؛ فقد استعانت الشاعرة فيه بمعجمها اللغوي الثري، وحافظتها اللاقطة التي أعانتها في صوغ تجربتها وتشكيل قصائدها؛ ويجد القارئُ كثيرًا من المفردات المشروحة في هامش بعض الصفحات، مما حسبته الشاعرة بعيدًا عن مستعمَل الكلام ومألوفه هذه الأيام؛ غيرَ أنها تركت مفردات أخرى، لعلها أكثر صعوبةً وأشد غرابةً من التي أثبتتْها، وسوف تقع عليها عين القارئ الحصيف على كل حال، وقد يمكنه التعرف على معناها تخمينًا، إن لم يصل إلى نعرفته يقينًا.

أمَّا من حيث الشكل الفنيُّ الذي اختارته الشاعرة لكل قصائد ديوانها، فإنها قد آثرت العَروضَ الخليليَّ الذي يلتزم وَحدة الوزن

والقافية في كل ما نظَمته، وهذا يُحسب لها ويثمِّن تجربتها، ففي الوقت الذي تحرر فيه كثير من الشعراء أصول العروض العربي، فكتبوا كلامًا لا تعرف له قبيلًا من دبير، وأتوا بمسخ هجينٍ من القول لا تدري أشعرٌ هو أم نثر، وصاغوه في لغة غامضة مبهمة، تُغرِبُ اللفظ وتُعمِّي المعنى، وأدخلوا في كلامنا ما ليس من كلامنا، وقد تقرأ لأحدهم وهو يَهرِفُ بما لا يَعرِف فتعجب له: أأعجميٌّ وعربي؟!

وأذكر أنني سألتها عن سبب اختيارها للبحور الطويلة، وهي صعبة المرتقى إلا على أُوْلي العزم من الشعراء، فأجابتني بأنها تكتب حتى يسجدَ قلبُها، وأنها تحلق بروحها في سماوات الذكر ولا تهدأ حتى تنتهي من تسابيحها الشعرية. وحالةٌ كهذه لا تستوعبها البحور القصيرة بإيقاعاتها السريعة الخاطفة. وإن كان الديوان لم يخلُ من بعضها. ولعل مما يتصل بذلك أيضًا طولَ نفَسِها الشعري، وقدرتها على صياغة القصائد الطوال في براعة لا تشعرك برَهَقٍ ولا إملال؛ وإن كانت لها بعض المقطوعات القصيرة التي قد لا تتجاوز البيتين أو الثلاثة أبيات. وإلى جانب الموسيقى الخارجية التي يُحدثها الإيقاع المنتظم متمثِّلًا في وحدة الوزن والقافية، هنالك أيضًا عالَمٌ من الموسيقى الداخلية يوقِّعُه التكرار حينًا وحسن التقسيم حينًا آخر. ويكفي أن تعود إلى

قصيدتها الفريدة (مناجاة: أحبُّك يا مولى الفؤاد) التي بدأت كل أبياتها، بل كل أشطارها، بكلمة « أحبُّك»، تردِّدُها الشاعرةُ تلذذًا بمناجاة مولاها، فتستعيدُها أنت انتشاءً بلذة النجوى وحلاوة الدعاء. هل أطلب من القارئ أن يحصيَ عدد المرات الكثيرة التي وردت فيها كلمة «أحبك» في هذا الديوان؟ وهل أرجوه أن يفكر معي في سر هذه الكلمة وغايتها؟ أظن أنني فعلت! وليته يعود معي إلى قصيدة «الله أكبر» التي تبدأ كل أبياتها أيضاً بهاتين الكلمتين المباركتين. إنني لا أبالغ إذا قلت إن هذا الديوان فيه من الذكر الجليل قدر ما فيه من الشعر الجميل، وفيه من التراتيل المشجية مثل ما فيه من التفاعيلِ المُوحية. وما النظم فيه إلا وسيلة صغرى لغاية كبرى، فمخاطبة ملك الملوك ومناجاته لا تسعف فيها لغة الناس مهما علَت ولا يوفِّيها بيانهم مهما ارتقى؛ ومن هنا كان الرمز فوق الحرف، وكانت الإشارة أفضلَ من العبارة، وكان التلميح خيرًا من التصريح.

أوشِكُ أن أقولَ إن هذا الديوان البديعَ نسيجُ وَحدِهِ في شكله ومضمونه، وأراه أبلغ دليلٍ على روعة الأدب الإسلاميِّ وقوته. وهو بصورته هذه أفضلُ ردٍّ على من يتهمون الشعرَ الديني بأنه إلى النظم أقرب منه إلى الشعر؛ وأنا أتابع كثيرًا مما يُنشر لشعراء هذه

الأيامِ، ممن يشايعون الحداثة ويلهثون وراءها، وأرى أن أكثرَه لا يساوي المدادَ الذي كُتِب به؛ فلا هو أصيلٌ ولا هو معاصر. وليس كذلك شعرُ هذا الديوان الذي بين أيدينا؛ فهو تجربةٌ روحانيةٌ عزَّ مثالُها، وتجربةٌ فنيَّةٌ قلَّ نظيرُها. ولا أعتقد أنني وفَّيته بكلامي هذا معشارَ ما يستحق.

إنني لم أتحدث هنا عن جوانب الإبداع الفني للدكتورة نورا حلمي في غير هذا الديوان ، ولم أعرِض لتجربتها الشعرية: كيف بدأت وكيف تطورت، ولم أبيِّن مكانَها ومكانتها في الساحة الأدبية المعاصرة، ولم أتناول ملامحَ الأدب النسوي في إبداعها. وأخشى والله أن أقول إنني لم أفعل شيئًا في هذه المقدمة الطويلة سوى أنني أشرت إلى تجربةٍ تستحق الدرس، وإلى ديوان يستحق القراءة، وإلى شاعرة كتبَت اسمَها في عالم الكلمة الجميلة المُطرِبةِ بحروف مضيئةٍ ومتوضئة. وإن لي معها ومع إبداعها لقاءً آخرَ في دراسةٍ أوسعَ وأشمل. وعسى ذلك أن يكون قريبًا !

د. شعبان عبد الجيِّد

ناقدٌ وأكاديميٌّ من مصر

قراءة في ديوان(مشكاتي) للدكتورة نورا حلمي:

مقدمة سعادة د.محمد عبود لديوان مشكاتي:

وقفت أمام الشاعر محاولا استجلاء كنهه، وسبر أغواره، والغوص في معانيه وأسراره، وكلما أعجزني الأمر، وقعدت بي الطاقة عدت أتلمس مواطن الراحة، باحثا عن هجعة تريح بعد كد، لكنني أبدا لا أظفر بما تغيبته.

وبعد طول نظر، ومعالجة وديمومة استرحت إلى أن الشعر ليس الوزن وحده، أو القافية وحدها دون الوزن، فليس كل من قال أقام وزنا بقافية قد قال شعرا، إنما الشعر أبعد مراما، وأعز انتظاما، إنه التعبير الوجداني الذي يمور في الأعماق، والإحساس الراعش الذي يتخلق في الكوامن، فلا يستطيع الشاعر الفكاك منه إلا إليه.

والشاعرة المبدعة الدكتورة (نورا علي حلمي) مقرئة القرآن بالقراءات العشر موهبة شعرية جديدة فذة في شعرنا العربي المعاصر، وذلك لما تتمتع به من طاقة إبداعية عالية، وقدرة فنية كبيرة على نظم الشعر، والشعراء الحقيقيون الذين يجمعون بين الفن والإبداع قليلون في هذه الحياة، وهي تعد واحدة من هؤلاء.

وسأكشف لك أيها القارئ عن القيمة الفنية لشعر هذا الديوان من حيث عدد قصائده، وموضوعه، ومعانيه ، والألفاظ والتراكيب، والصورة البيانية والبديعية، والتأثر بالقرآن الكريم، والحديث الشريف.

أولا: من حيث عدد قصائده وموضوعه، ومعانيه

شعر هذا الديوان بلغ سبعا وأربعين قصيدة قرأتها قصيدة قصيدة، فإذا هي قائمة كلها على وحدة عضوية واحدة، ووحدة موضوعية واحدة من أولها إلى آخرها تتمثل في مناجاة حضرة الذات الإلهية؛ وقد وجدت صاحبته تعتمد على خيال خصب، وحس مرهف، وعاطفة جياشة تكسو قصائدها بروح الصدق والجلال الذي يأسر القارئ، ويملك عليه أقطار نفسه وذلك؛ لأنه في نوع خاص من الشعر وهو شعر المناجاة الذي يرتقي بالمشاعر، ويسمو بها في عالم التبتل، والصفاء الروحي الذي يأخذ النفس إلى عالم الآخرة، والابتعاد عن زينة الدنيا وزخارفها.

كما رأيت في شعر هذا الديوان إنسانة فياضة المشاعر، عميقة الإحساس يسبح في قلبها حب الله، والاطمئنان بذكره، والأنس به، والقرب منه، والعيش في ظلال رحمته، والطمع في رجائه، وبالولوج داخل قصائد الديوان يتأكد لنا صحة ذلك القول،

فحينما نقرأ قصيدة تراتيل، وهي القصيدة الأولى التي افتتحت به الشاعرة ديوانها، وتحديدا قولها:

إلاهي أتيت الآن والقرب بغيتي

أناجيك لا أرجو سواك أن أقربا

لعبدك روح بالمشيب تكبلت

إذا بك لم يوصل وإن كان بالصبا

وللروح أن أدعو رجاء وسجدة

وحاشا لـروح بالرجا أن تخيبا

فما رف نبضي في القصيد بغيره

ولا في سوى مولاي بالأنس ذوبا

نجدها قد أفصحت عن غرضها من الوهلة الأولـى، إذ بينت أنها لا تبغي سوى الله، والقرب منه ،فكم أعجبتني هذه المقطوعة، وكم سحرني معناها، وكم أسرتني دقة عباراتها، وعذوبة ألفاظها، ووضوح فكرتها، وجمال صورتها، فالصورة صورة مناجاة وابتهال صورة نفس لم ينبض قلبها لغير خالقها،

ولم يأنس بسواه، تجد نفسا طامحة راغبة فيما عند الله، عازفة عن الدنيا، يملأها الرجاء، والذل والخضوع لله ، وأنه لن يخيب لها رجاء في الله، فهو ملاذها وقبلة حياتها التي تتجه إليه في كل زمان ومكان.

وفي موطن آخر من القصيدة ذاتها تؤكد على هذه الفكرة، فحب الله هو حالها، وهو شغلها الشاغل، وهو الهدف الذي سري في جنبات نفسها، واستحوذ على عقلها، أقرأ قولها:

وحــبـك حــالي والهــيــام بغرتي

وقلبي بتمجيد وبـالـود أشربا

ونورك نبراسي وذكرك مهجتي وأعطاف عمري زفت الشوق موكبا.

ثم إن عناوين القصائد عناوين فواحة معبرة عن نفس رقراقة، شفافة تشعر بلذة الصفاء التي يأنس فيه العبد بربه والتي لو علمها الملوك، وأبناء الملوك لقاتلوها عليها، اقرأ قصيدتها (أيها السر) والسر هنا الليل ، والليل رمز السكون، والهدوء والراحة، وهو رمز للذة الوصل، والقرب ، ولحظات الصفاء التي تأنس فيه الشاعرة، فتسمو روحها، ويشرق قلبها.

واقرأ كذلك قصيدة(حديث الـروح)، والتي بعدها(ملء الروح)، وقصيدة(أحبك يا مولى الفؤاد)، وقصيدة (جئت شوقا) ، وقصيدة قدرة الرحمن، وقصيدة(لك القلب).

كما أنك أيها القارئ عندما تبصر نصوص هذا الديوان، تجد أن فيها ما يدعو إلى توحيد الله - عزوجل - والإخلاص في العبادة، وتجنب الذنوب، والاستغفار منها، وهي أهداف نبيلة جاء بها الشرع الحنيف، وحث على العمل بها، اقرأ قصيدة(أردت وجهك)، العنوان ينبئك عن قلب صاف يفرد الله بالقصد في العبادة، وتصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، وإعجاب الفاعل بنفسه، وأنه- سبحانه وتعالى- ولي المؤمنين الذين يفتقرون إليه في كل أمورهم، وحسبك من القصيدة قولها:

حسبي ومولاي سبحان الولي ومن هو

الكريم هو المولى لمن عبدوا

لا خـالـق في الـكـون نعبده

ولا مثيل لـه والـلـه لا أحـد

الله ربي بـها أثـنـي أمجـده لم

يتخذ ولـدا ، والـواحـد الأحـد

وقولها:

مــولاي يــا منتهى ســؤلي وأنــت

نــور لمن قــامــوا ومــن رقــدوا

أردت وجهك لا كالمبتغي حللا في

الخلد لكن كمن شوقهم سجدوا

ولأن الشاعرة ذات قلب موصول بالله – أحسبها كذلك والله حسيبها- شهدت قصائدها الثناء على الله بما هو أهله، وأنه قدوس مجيد منزه عن الولد والشبيه والمثيل، اقرأ قصيدة(تفردت بالعلياء) وستدرك عظمة هذا الشعر، وذلك لأنك ترى فيه الكون يشهد بتمجيد الله وتقديسه وحسبك من تلك القصيدة مطلعها

ولك أن تنظر إلى قصيدة(دهشة الإنعام)، وكيف أثنت فيها الشاعرة على الله بجميل الصفات، فهو صاحب العطف والجود، والرفق، وفالق الإصباح من جبل الدجى.

وقد أرادت الشاعرة أن توقف قارئ ديوانها على أسماء الله الحسنى، فنسجت منظومة رائعة على روي اللام بعنوان: منظومة نور الآلي في أسماء ذي الجلال، وغير ذلك من القصائد التي

تعظم فيها ربها خالق السماوات والأرض، كقصيدة(أنت النور)، وقصيدة(الكبير).

ثانيا:الألفاظ والتراكيب:

تمثل الألفاظ والتراكيب الخيوط التعبيرية التي ينسج منها الكلام، وتحاك بها الأساليب، ولا يكون الثوب محكم النسج، متناسق الحياكة إلا إذا كانت الألفاظ والتراكيب موافقة للمعاني، مناسبة للأغراض، منسجمة مع أصداء الأحاسيس والمشاعر، وقد استطاعت الشاعرة أن تبني ديوانها بناء محكما من الألفاظ والتراكيب عبرت عن المعني بدقة وعمق وباحت بما يجيش في نفسها من أحاسيس وانفعالات من رجاء الله – سبحانه وتعالى– وحبه له، فمن ألفاظ الرجاء المنثورة في الديوان: (رحماك ربي– أنت المرتجي– أرجو قبول ترجيا– ترجيك– أهوى الرجاء)، ومن التراكيب التي دلت على الرجاء (رحماك يا مولاي بالعبد الذي لأيا أتى لك والخطى عرجاء)، وقولها:(وأنا المولە بالدجى والقلب بي بدر بما يحوي أضاء تضرعا) وقولها:(ويكفي فؤادي منك مولاي أنه بأنفاس شوقي يرتجي القرب ، والديوان مترع بالألفاظ التي دلت على حب المولى، والشوق إلى رؤياه، (أحبك حبا– صبابة– شوقي– الهيام– صبا– وجد–)، ومن التراكيب

الجميلة في هذا المعنى(ما أعظم الأشواق في قلب به شوق به اللقاء بخوفه قد شفعا)، وقولها:(يا خالق الحسن الذي يشبي النّهى شوقي إليك بلا فنا أو منتهى).إلى غير ذلك من التراكيب التي وردت في قصائد هذا الديوان يضيق المقام عن ذكرها.

ثالثا:الصور البيانية، والأساليب البديعية:

إن الصورة البيانية في أي نص شعري تكسب المعنى قوة وتأكيدا وإقناعا وإمتاعا، وتضفي عليه طابعا خاصا، وقد اتجهت الشاعرة الكريمة إلى الصورة البيانية، ولم تأخذ الصورة البيانية منحنى واحدا في شعر هذا الديوان، وإنما تنوعت هذه الصورة ما بين تشبيه واستعارة وكناية ، وسأذكر لك بعضا من الصور البيانية الرائعة التي اعتمدت عليها في تصوير بيان مقدار حبها لله ، فمن التشبيه قولها:

أحبك حب الروح للعيش والبقا

وليس لقلبي غير حبك محرم

وقولها:

أحــبــك حــب أمــنــيــة تجلت

كقطر الــمــاء للظمآن يجري

وحــبــك في مــواجــيــدي شراع

وإبــحــاري لــوجــه الــلــه عمري

وقولها:

وهــل لي بقول منه قلبي يرتوي

أحبك حبا فاق ما في الضمائر

أحبك حب الأرض للغيث بالظما

أحبك عد الخلق مع كل ذاكر

وإني إذ أقرأ قصيدة (مشكاتي)، وهي القصيدة الخامسة في ترتيب الديوان- والتي سمت الشاعرة الديوان باسمها- وقعت عيني على تشبيه من أجمل التشبيهات في هذا الديوان ألا وهو:

وذكرك مشكاتي وأحيا بنوره ويا للضيا إن حل في عين ساهر

والمشكاة معناها كما يقول أهل اللغة كوة غير نافذة فيها يوضع المصباح، والمعنى في البيت قائم على تشبيه ذكر الله- تعالى- بالنور الذي تستمد منه حياتها، وأنه حياتها التي تحيا به، وكأني بالشاعرة تستلهم هذا المعنى، وتستمده من قول الله – عزوجل- في سورة النور : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ

﴿كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾[النور: 35]، وذكر الله في البيت مثل نوره في الآية ، ونور الله هو الهداية التي يضعها الله في قلب عبده المؤمن

وقولها:

أحبك حب الروح للعيش والبقا

وليس لقلبي غير حبك محرم

ومن الاستعارات الجملية قولها:

فيا رشفة للسعد من كأس قربه

ولست أبالي بعدها في مصائري.

وقولها:

ولقد حمدت الأنس بالقرب الذي

يبدي النعيم من المليك لجفنيا

وقولها:

أنـا إن نظمت الحـب فيك قلادة

ومنها استحي در الجمان المرصع.

ومن الكنايات الجميلة التي كشفت عن حب الشاعرة لربها قولها.

مـــترف نــبــضي بــحــب تجـلى

فسقى اليمن ونـحـى العذابا

ومن أبرز الأساليب البديعية التي اتكأت عليها الشاعرة في إبراز معاني الحب لله رب العالمين أسلوب الطباق، ومن ذلك قولها:

أحبك يا مولاي في الصبح والمسا

أحبك من قلب متى قـال يوقد

أحبك بـالإعـلان والـسر علني

أحـبـك حــب الأولــيـاء وأسعد

رابعا: النغم والإيقاع

تنوعت الموسيقى التي جاء عليها شعر هذا الديوان ما بين خارجية وداخلية ،فالخارجية تمثلت في بحور الشعر التي نظم عليها هذا الشعر ، حيث نظمت الشاعرة قصائدها على بحر الطويل والكامل والوافر والرمل وغيرها، وقد كان لكل إيقاع موسيقى طعم وذوق يختلف من معنى لآخر، يشع إيحاء،

ويفيض أسرارا، وقد كان لهذا بالغ الأثر في الدلالة على المعاني، وتجسيد المراد، أما الموسيقى الداخلية فقد تمثلت في حسن اختيار الشاعرة لكلماتها حيث جاءت منسجمة تنساب انسيابا، فهي متألفة الحروف لا تنافر فيها، ويسهل النطق بها

خامسا: مظاهر التأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف

ليس غريبا على شاعرة كالدكتورة نورا حلمي أن يكون القرآن الكريم- وهي قارئته، ومرقئته- رافدا من روافد شعرها، ومصدرا من مصادر إلهامها، فالقرآن الكريم هو النبع الصافي الذي ترتوي منه الأذهان والعقول، وتنساب بلاغته على الألسنة إلهاما، وعلى الأقلام إبداعا، والناظر إلى شعر هذا الديوان يجد أن القرآن الكريم قد أشرقت أنواره في كثير من أبياته، وقد كان لهذا التأثر قيمة تعبيرية في توضيح المعنى، وتوثيق المراد، ومن ذلك

- **قولها:(وبسم الله مجرى بي يقيني) مأخوذ من قوله- تعالى- :(بسم الله مجراها ومرساها)**
- **وقولها:(وإنا لله وإنا راجعون إليه إنا) مأخوذ من قوله – تعالى- :(إنا لله وإنا إليه راجعون).**
- **وقولها :(بالعروة الوثقى تمسك سرهم) مأخوذ من قول الله – تعالى–:(فمن استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها).**

- وقولها: (وتلك بيمناي العصا فيك حزتها) مأخوذة من قوله: (وما تلك بيمينك يا موسى).

- وقولها: (وأنت الله مولانا عظيم الجود والقدر) مأخوذ من قوله -تعالى-:(أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين).

- وقولها:(يا فالق الإصباح من جبل الدجي) مأخوذ من قول الله -تعالى:(إن الله فالق والنوى).

- وقولها:(وفوضت أمري للذي يغلب) مأخوذ من قوله- تعالى- (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد). وقولها:(عنت الوجوه لنور وجهك سيدي) مأخوذ من قوله- تعالى-: (وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)إلى غير ذلك من المعاني القرآنية التي تأثرت بها الشاعرة في ديوانها.

التأثر بالحديث الشريف:

تعد السنة النبوية المطهرة من أهم الروافد التي استقت الشاعرة منها بعض المعاني التي وردت في بعض القصائد، وهذا التأثر يعكس أساليب الشاعرة المتنوعة التي أشرقت أنوار السنة النبوية في ثناياها، ومن ذلك قولها في قصيدة مشكاتي:

وذكــرك مشكاتي وأحـيـا بنوره

ويا للضيا إن حل في عين ساهر

فجملة (وأحيا بنوره) استلهام واضح من حديث النبي – صلى الله عليه وسلم– في فضل الذكر (مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكره كمثل الحي والميت) فالذي يذكر ربه قد أحيا الله قلبه بذكره، وشرح له صدره فكان الحي بسبب ذكر الله والمداومة عليه.

ومن ذلك قولها في قصيدة (مولاها لها):

وأعــذر من ولى وأعــذر من جفا

وأشكر للأحباب والشكر ما كفى

لأن الـذي لا يشكر الناس فعله

متى يشكر المولى إذ الفعل قد نفى

مأخوذ من قول النبي – ﷺ–:**(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)**.

وفي الختام أقول :إن شعر هذا الديوان يأخذ بيد القارئ ويجنح به إلى تعميق الإيمان في قلبه، حيث إن جله في المناجاة

والابتهال، كما يزهده في الدنيا، ويرغبه في الآخرة، لذا فإني أدعو طلاب العلم من عشاق العربية بالإقبال على اقتناء هذا الديوان والعكوف على قراءته ودراسته لما فيه من خير كثير، ونفع ،والله أسأل أن ينفع به قارئه، وناظمه، وأن يجعله في موازين حسناتها.

كتبه دكتور/ محمد عبود جاد مرعي

مدرس البلاغة والنقد بجامعة الأزهر

تَرَاتِيل

ذَكَـرْتُـكَ فَـارْتَـاحَ الْـفُـؤَادُ وَطُيِّبَا
وَقُـرْحُ جَنَانِي فِي لِقَائِكَ غُيِّبَا

سَقَى اللهُ أَزْمَـانًـا تَجِـيءُ بِنَا إِلَى
تَـرَاتِـيـلِ مَـنْـجَـاةٍ بِـتَـيْـمٍ تَرَهَّبَا

فَنَغْفُو عَـلَى خَمْـلٍ بِهَـا وَكَـأَنَّـنَـا
نُشِلْنَا مِنَ الْجُبِّ الظَّلِيمِ إِلَى الرُّبَى

إِلَهِـي أَتَيْتُ الآنَ والْقُرْبُ بُغْيَتِي
أُنَاجِيكَ لَا أَرْجُو سِوَى أَنْ أُقَرَّبَا

لِعَبْدِكَ رُوحٌ بِالْمَشِيبِ تَكَبَّلَتْ
إِذَا بِكَ لَمْ يُوصَلْ وَإِنْ كَانَ بِالصِّبَا

وَلِلرُّوحِ لَوْ أَدْعُو رَجاءٌ وَسَجْدَةٌ
وَحَاشَا لِـرُوحٍ بِالرَّجَا أَنْ تُخَيَّبَا

فَما رَفَّ نَبْضِي فِي الْقَصِيدِ بِغَيْرِهِ
وَلَا فِي سِوَى مَوْلَايَ بِالْأُنْسِ ذُوِّبَا

وَلَا ابْـتَـاعَ غَـيْرُ اللهِ مِنْهُ صَبابَةً
وَلَا قَدْ تَشَافَى مِنْ سِـوَاهُ وَطُبِّبَا

تَنَاهَى أُنَـاسٌ إِنْ أَحَبُّوا وَحِبُّهُمْ
بِظُلْمٍ يُجَازِي إِنْ يُـلَاقِ تَحَبُّبَا

وَلَكِنْ بِحُبِّ الْعَبْدِ مَوْلَاهُ فُجِّرَتْ
يَنَابِيعُ عَطْفٍ لَنْ بِجُودِكَ تَنْضُبَا

وَسَيْبُكَ يَهْمِي لِلْمُحِبِّ كَرَامَةً
وَيَغْشَاهُ حُبٌّ مِنْكَ لَنْ مِنْهُ يُسْلَبَا

وَلَسْتُ بِفَضْلٍ مِنْكَ رَبَّـاهُ زَاهِـدًا
وَهَلْ يَزْهَدُ النُّعْمَى سِوَى مَنْ تَذَأَّبَا؟!

أَلَا يَا إِلَـهَ الْكَوْنِ وَالنُورَ بِالدُّنَى
وَمُطْلَقُ أَنْـوَارِ الْمُهَيْمِنِ أُحْجِبَا

نَضَوْتُ بِخَلْعِ الزَّيْفِ مَا شَانَ خَافِقِي
وَمِنْ دُثْرِ الْإِحسَانِ سَاءَلْتُ طَيِّبَا

فَمَنْ مَـسَّ نُـورُ اللهِ زَهْـرَ فُـؤَادِهِ
يَبِيتُ بِبُسْتَانِ الدُّعَا شَاءَ أَمْ أَبَى

وَيَصْحُو عَلَى الْأَشْـوَاقِ فِيهِ كَأَنَّهَا
عَنَادِلُ تُشْجِي الْقَلْبَ سِرًّا فَيَطْرَبَا

وَيُدْمِنَ قُرْبًا صُبَّ مِنْ بَرْدِ مَشْرَبٍ
وَمِـنْ بَعْدِ تَهْيَامٍ يَـؤُوبُ لِيَشْرَبَا

فَــزِدْنِي وَزِدْنِي مِــنْ غِــمَارِ مَحَبَّةٍ
وَإِنْ لَمْ تَزِدْ فَالْحُبُّ فِيكَ تَوَجَّبَا

وَحُـبُّـكَ حَــالِي وَالْهُــيَــامُ بِـغُـرَّتِي
وَقَلْبِي بِتَمْجِيدٍ وَبِـالْـوُدِّ أُشْرِبَا

وَنُــورُكَ نِــبْرَاسِي وَذِكْــرُكَ مُهْجَتِي
وَأَعطَافُ عُمْرِي زَفَّتِ الشَّوْقَ مَوْكِبَا

تَعَالَيْتَ فِي الْأَكْــوانِ يَا مَنْ لِعِزِّهِ
تَذَلَّلَ كُلُّ الْخَلْقِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا



أَيُّها السِّرُّ

أَيُّهَــــا الــسِّرُّ الْمُـسَـمَّـى بِـلَـيْـلٍ
خَـلْـفَـهُ أَخْـفَـيْـتَ نُــورًا مُهَابَا

فِـيـهِ أُنْـسٌ لِـنَـجِـيِّ الـدَّيَـاجِـي
حِينَمَا يَغْشَاهُ يَنْسَى الصِّحَابَا

فِـيـهِ دِفْءٌ لِـلْـفُـؤَادِ الْمُـنَـاجِـي
بِالرَّجَا يَنْسِجُ فِيهِ النِّخَابَا(*)

فِـيـهِ طِــبٌّ بِـابْـتِـهَـالٍ يُــدَاوِي
وَحْـشَـةَ الْخَلْقِ فَتَغْدُو طِرَابَا

جِـئْـتَ صَـبًّـا يَـسْـتَرِقُّ الـثَّـوَانِي
وَالـثَّـوَانِـي مِـنْـهُ تَلْقَى عُجَابَا

(*) النِّخَاب: غشاء حول القلب يعرف بجلدة الفؤاد.

تَشْهَدُ الـذِّكْـرَ فَتَمْضِي كَدَهْرٍ
مِـنْ عَبِيرِ الذِّكْرِ يَرْجُو الثَّوَابَا

مُـسْـتَـهَـامُ الْـفِـكْـرِ كُـلِّي وَإِنِي
لِـي فُـؤَادٌ لَا يَـطِـيـقُ الْـغِـيَـابَـا

يَسْتَبِيحُ الْمُكْـثَ بِالْبَابِ جَهْرًا
لَيْسَ يُرْضِيهِ سِـوَى أَنْ يُجَابَا

وَمِـنَ النَّعْمَاءِ فِي الْـقَـرْبِ يُمْسِي
بِـثَـوَانِـي الْـبُـعْـدِ يَـرْجُـو مَآبَا

مُـتْـرَفٌ نَـبْـضِي بِـحُـبٍّ تَجَـلى
فَسَقَى الْيُمْنَ وَنَـحَّـى الْعَذَابَا

وَغَـشَـى الـرُّوحَ نَعِيمٌ بِـهِ قَـدْ
غَـمَـرَ الْأَيَّـامَ مِسْكًا وَطَـابَـا(*)

(*) طاب: اسم بمعنى الطِّيب.

فِـيكَ يَـا دَيْجُــورُ يَـنْـبُـوعُ ذِكْــرٍ
وَلِـــذِكْـــرِ الـلـهِ بِـتْـنَـا قِـرَابَـا

إِنْ تَجَــلَّى فِي سُــكُـونٍ صَرِيــمٌ
نَـــاوَلَ السُّقْيَا لِقَلْبِي فَطَابَا

دَعْ حَنِينِي وَاشْتِيَاقِي لِنَفْسِي
وَارْوِ عَـنِّي فِـي إِلَــهِـي كِتَابَا

وَسَـأُهْـدِيـكَ مِـنَ الـشَّـوْقِ ثَوْبًا
إِنَّ شَوْقِي قَـدْ تَخَطَّى النِّصَابَا

كُــلُّ عَــلْـيَـاءٍ مِــنَ اللهِ تُـرْجَـى
لَكِنِ الطَّامِعُ فِـي الْعَبْدِ خَابَا

وَلِـئِـنْ شُــدَّتْ رِكَــابٌ وَرَحْــلٌ
فَــإِلَــى الـلـهِ نَـشُـدُّ الـرِّكَـابَـا

هُــوَ نُــورٌ والــدُّنَــى مِـنْـهُ نُـورٌ

وَبِــنُــورِ الــنُّــورِ صَــبَّ الْمَتَابَا

وُصُــنُــوفُ الــنُّــورِ تُــبْـدِي جَــلَالا

يَسْكُبُ التَّوْحِيدَ شَهْدًا مُذَابَا

هُــوَ سِــرُّ الْــكَــوْنِ يُفْنِي وَيُحيِي

هُــوَ سِــرُّ الْــقَــلْــبِ فِيمَنْ أَنَــابَــا

ذُو الْجَــلَالِ الْــبِرُّ جَــلَّ الْمُــنَــادِي

إِنْ تَسَلْ بِاللَّيْلِ صُبْحًا أَجَابَا

فَــوَرَبِّ الــنَّــاسِ مَــا خَــابَ عَبْدٌ

كُــلَّــمَــا تَــيَّــمَــهُ الــذِّكْــرُ آبَــا



حديث الروح

تُشَارِكُنِي الْأَطْيَارُ وِرِدِي وَإِنَّنِي
بِرُوحِي كَطَيْرٍ صَفَّهُ الْوِرْدُ مَعْهُمُو

أُحَلِّقُ بِالتَّسْبِيحِ فَـوقَ سَحَابَةٍ
تُدَلِّلُ مَنْ يَرْقَى بِحَمْدٍ وَتُكْرِمُ

يُلَامِسُ رُوحِي نَفْحُ أَرْوَاحِ مَنْ مَضَوْا
وَنَفْسِيَ مِنْ مِسْكِ الْمَلَائِكِ تَنْعَمُ

وَهَـذَا حَدِيثُ الـرُّوحِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
وَقَلْبِي يُنَاجِي فِي هُيَامٍ وَيَكْتُمُ

أَمَـوْلَايَ عَفْوًا مِنْكَ تَرْضَى بِهِ إِذَا
طَـوَيْـتَ كِتَابًا فِيهِ حَـرْفٌ مُتَيَّمُ

وَهَذِي كُؤُوسُ الْوُدِّ مِنْهَا رَوَيْتَنِي

وَحَاشَاكَ بَعْدَ الْـوُدِّ عَبْدَكَ تَحْرِمُ

أَمَــوْلَايَ وَانْـظُـرْ لِي بِعَيْنِ عِنَايَةٍ

وَرُحمَاكَ رَبِّي مَنْ سِوَاكَ سَيَرْحَمُ

أَنَا إِنْ رَأَيْتُ النَّاسَ بِاسْمِكَ سَبَّحُوا

يَذُوبُ وَرَبِّ النَّاسِ قَلْبِي الْمُلَعْثَمُ

وَلَـكِـنْ يَبُوحَ الْآنَ سِرًّا، وَسِرُّهُ

يَطُوفُ بِهِ نَبْضِي وَبِاسْمِكَ يُقْسِمُ

أُحِبُّكَ حُبَّ الرُّوحِ لِلْعَيْشِ وَالْبَقَا

وَلَيْسَ لِقَلْبِي غَيْرَ حُبِّكَ مَحْرَمُ



مِلْءُ الرُّوحِ

إِذَا مَــا قِـيــلَ لِي هَـيَّـا تَـمَـنَّـى
رَجَــوْتُ اللهَ ثُــمَّ اللهَ دَهْــرِي

وَلِي سِرٌّ وَسِرُّ الـسِّـسر رَبي
وَمَــوْلَايَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ أَمْـرِي

فَـيَـا مَــوْلَايَ إِنِّي جِـئْـتُ صَبًّا
وَلَـكِـنْ هَـلْ لِـصَـبٍّ مِـنْ مَفَرِّ

إِذَا لَمْ يَــرْوِهِ الْإِفْـصَـاحُ يَشْقَى
وَإِنْ يُفْصِحْ بِصَمْتٍ يَقْشَعِرِّ

وَتَـغْـزِلُ مُقْلَتِي مِـنْ دَمْـعِ عَيْنِي
عَلَى جَسَدِ الدُّعَا ثَوْبًا بِفِكْرِي

أَنَـا اللَّهْفَانُ لِـلأَلْطَـافِ، أَغْفُو
وَلَا يَـغْـفُـو فُــؤَادِي إِنْ يَـقَـرِّ

وَلَــوْ قَــرَّتْ بِسُكْنَاهَا الْـبَرَايَـا
تَبُوحُ الــرُّوحُ عِـنْـدَكَ مُسْتَقَرِّي

وَيَـا مَــوْلَايَ مِـلْءُ الـرُّوحِ شَوْقِي
وَشَوْقِي فِي حَنَايَا الـرُّوحِ يُقْرِي

أُحِــبُّــكَ حُــبَّ أُمْـنِـيَـةٍ تَجَـلَّـتْ
كَقَطْرِ الْـمَـاءِ لِلظَّمْآنِ يَجْرِي

وَحُــبُّــكَ فِي مَــوَاجِـيـدِي شِرَاعٌ
وَإِبْــحَـارِي لِـوَجْـهِ اللهِ عُمْرِي



مِشْكَاتِي

جَوَى الرُّوحِ فَضَّاحٌ وَلَيْسَ بِجَائِرِ
كَوَجْهٍ وَإِنْ أَخْفَوْهُ كَالْبَدْرِ سَافِرِ

تَبَدَّتْ بِـهِ أَحْـــوَالُ وَجْـدٍ مُغَيَّبٍ
وَبِي غَابَ غَابَ الْوَجْدُ وَاحتَلَّ نَاظِرِي

وَبَــاحَ لِصَحْبِي بِاشْتِيَاقٍ وَأَدْمُــعٍ
وَأَنَّــى لِكَفٍّ! لَيْسَ جَفْنِي بِعَاقِرِ

خَلِيلَيَّ فِي شَجْوِي: مِدَادٌ وَغَيْهَبٌ
يَصُبُّ الْمِدَادُ الشَّوْقَ فَوْقَ دَفَاتِرِي

وَلَيْلِي إِذَا مَا قُصَّ شَوْقِي لَهُ انْحَنَى
فَفَيْضُ مِدَادِي مِنْ سَوَادٍ كَكَافِرِ(*)

(*) كافر : ليل ويسمى الليل كافرا لأنه يستر بظلمته كل شيء.

أَنَا لَوْ قَصَصْتُ اللَّيْلُ يَهْمِسُ: لَا تَخَفْ
دُعَاؤُكَ مُوسَى وَالْمَخَاوِفُ سَامِرِي

وَأَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَائِيَ الْعُمْرَ كُلَّهُ
أَنَاجِي وَسُقْيَا الْقَلْبِ أُنْسٌ بِخَاطِرِي

وَعِــزٌّ إِذَا مَا قُلْتُ رَبِّي وَسَيِّدِي
تُبَاهِي بِهِ عَيْنِي وَتَزْهُو سَرَائِرِي

فَيَا رَشْفَةً لِلسَّعْدِ مِنْ كَأْسِ قُرْبِهِ
وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَهَا فِي مَصَائِرِي

وَيَا جَنَّةً يَسْقِي ضِيَاؤُكَ أَرْضَهَا
وَفِيهَا أَقَــامَ الْقَلْبُ لَيْسَ بِزَائِرِ

وَذِكْــرُكَ مِشْكَاتِي وَأَحْيَا بِنُورِهِ
وَيَا لَلضِّيَا إِنْ حَلَّ فِي عَيْنِ سَاهِرِ

تُـثَـرْثِـرُ أَنَّـــاتِي إِذَا مَـا فَـقَـدْتُـهُ
وَتَفْقِدُنِي الْأَنَّـاتُ عِنْدَكَ نَاصِرِي

وَلَا أَرْتَجِـي غَـيْرَ الْـوِصَـالِ لِأَنَّنِي
سِوَى الْوَصْلِ عِنْدِي بَاتَ مِثْلَ الْكَبَائِرِ

وَهَـلْ لِي بِقَوْلٍ مِنْهُ قَلْبِيَ يَرْتَوِي
أُحِبُّكَ حُبًّا فَاقَ مَا فِي الضَّمَائِرِ

أُحِبُّكَ حُبَّ الْأَرْضِ لِلْغَيْثِ بِالظَّمَا
أُحِبُّكَ عَدَّ الْخَلْقِ مَعْ كُلِّ ذَاكِرِ



مناجاة: أُحِبُّكَ يَا مَوْلَى الْفُؤَادِ

أُحِبُّكَ♡ قَوْلٌ أَمْ نَعِيمٌ بِخُلْدِهِ

أُحِبُّكَ♥ أَتْلُوهَا بِقَلْبِي لِسَعْدِهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي شَرِّ الْقَضَاءِ وَخَيْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي صَبِّ الْمَعِيشِ وَكَدِّهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي حُلْوِ النَّصِيبِ وَمُرِّهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي شَوْكٍ بِوَرْدِي وَخَدِّهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي نَعيِ الزَّمَانِ وَبِشْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي صَفْوِ الشُّعُورِ وَضِدِّهِ

أُحِبُّكَ♡ حُبًّا لَوْ أَبُوحُ بِسِرِّهِ

أُحِبُّكَ♥ حُبًّا فَاقَهُ ضِعْفَ حَدِّهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي جَوْفِي أَرِيجٌ لِزَهْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي عَقْلِي صَلَاةٌ لِرُشْدِهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي عُسْرِ الْمَسِيرِ وَيُسْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي قُرْبِ الْمُرَادِ وَبُعْدِهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي قَلْبِي وَثِيقَةُ نَصْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي عُمْرِي حَقِيقَةُ مَدِّهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي خَطْوِي أَمَانٌ لِسَيْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي نَبْضِي نُصُوصٌ بِعَدِّهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي صَمْتِي رَجَاءٌ كَنَشْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي عُمْرِي نُقُوشٌ لِعَهْدِهِ

أُحِبُّكَ♡ سِرًّا بِالظَّلِيمِ كَوِتْرِهِ

أُحِبُّكَ♥مِنْ جَفْنٍ بِلَيْلٍ كَنِدِّهِ

أُحِبُّكَ♡ جَهْرًا بِالصَّبَاحِ كَفَجْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ مِنْ قَلْبٍ كَطِفْلٍ بِعِيدِهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي سِحْرِ الْبِسَارِ(*)وَقَطْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي صَمْتِ السَّحَابِ وَرَعْدِهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي هَزْلِ الْمُحِبِّ وَفِكْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ حُبًّا لَا أَرَى غَيْرَ جِدِّهِ

أُحِبُّكَ♡ يَا رُكْنِي الْوَثِيقَ بِسِتْرِهِ

(*) الْبِسَار : مطر الصيف.

أُحِبُّكَ♥ فِي ضَعْفِ الْجَنَانِ وَجُهْدِهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي أُنْسِ الْوِصَالِ وَذِكْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي نَوْمِ النَّجِيِّ وَسُهْدِهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي وَحْشِ الْفَلَاةِ وَسِرِّهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي قَلْبٍ رَؤُومٍ وَوُلْدِهِ

أُحِبُّكَ♡ فِي شَدْوِ الْأَذَانِ وَعِطْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ فِي نُورِ الْقُرَانِ وَشَهْدِهِ

أُحِبُّكَ♡ يَا مَوْلَى الْفُؤَادِ وَأَمْرِهِ

أُحِبُّكَ♥ مِنْ مَهْدِ الْفَقِيرِ لِلَحْدِهِ



مناجاة : جِئْتُ شَوْقًا

بِـثَـوْبِ اللَّيْلِ دُرِّيٌّ تَكَنَّى(*)
فَـنَـادَانِـي بِـدَفْـقٍ مَـا تَـأَنَّـى

لَمَحْتُ حَسِيسَهُ قَـدْ دَسَّ نَوْمِي
وَأَوْعَــظَ وَالـدُّعَـا لِي قَـدْ تَسَنَّى

وَقَـامَ الْـكَـوْنُ يُوقِظُهُ خُضُوعٌ
بِـسِـرْبَـالٍ كَـسَـا إِنْـسًـا وَجِـنًّـا

وَنَـادَى الْخَـلْـقَ فِي سُـؤْلٍ سُبَاتٌ
أَلَا يَا أَهْـلَ «نَحْنُ» فَقِيلَ «كُنَّا»

وَأُغْـلِـقَ كُـلُّ بَـابٍ لِـلْـبَرَايَـا
وَبَـابُ الـلـهِ مَـفْـتُـوحٌ تَـدَنَّـى

(*) دريٌّ تكنّى: المقصود المطر المتستر بثوب الليل.

فَـأَوْقَـفْـتُ الْـفُـؤَادَ بِـبَـابِ رَبي
وَطَـابَ الطَرْقُ بِالْغَوْثِ الْمُثَنَّى

وَكَـانَ الْجُـودُ حَقًّا مِنْكَ غَوْثِي
وَلِـلـدَّاعِـينَ جُـودُكَ لَـيْـسَ ظَنَّا

يُخَـضِّـلُ رُكْـنَـهُـمْ سَـعْـدًا وَأَمْـنَـا
وَيَبْسُطُ رِزْقَـهُـمْ سَـلْـوَى وَمَنَّا

وَإِنِّي جِئْتُ شَوْقًا لَسْتُ أَرْجُـو
مَتَاعًا بِـالـدُّنَـى لَـوْ غَـابَ عَنَّا

جَمَـعْـتُ بِبَابِكَ الْمَـفْـتُـوحِ قَلْبِي
لِتَجْمَعَ عِـنْـدَ بَـابِـي مَـا تَمَنَّى

فَبِسْمِ اللهِ فِي الْأَسْـحَـارِ أَدْعُـو
وَبِـسْـمِ اللهِ فَـامْـنُـنْ مِـنْـكَ مَنَّا

وَبِــسْــمِ اللهِ مُجْــرِي بِي يَقِينِي

وَبِـسْـمِ اللهِ فُلْكِي قَـدْ تغَنَّى

أَنَـا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ وَذَاكَ ذَنْبِي

وَأَنَّـى الذَّنْبُ جَنْبَ الْعَفْوِ أَنَّى!

وَيَـا مَــوْلَايَ إِنَّ الْـعَـفْـوَ طِـبٌّ

وَتِــرْيَــاقٌ لِـقَـلْـبٍ قَــدْ تَعَنَّى

وَحُـبُّ الْعَفْوِ عِنْدَكَ فَاضَ حَتَّى

غَــدَا دِيـنًـا وَلَــوْ تَـعـفُـو أَمِـنَّـا

وَهَــاكَ بِـلَا إِلَـهَ سِــوَاكَ عُمْرِي

وَغُصْنُ الْعُمْرِ مِنْهَا قَـدْ تَحَنَّى

أُرَدِّدُ لَا إِلَــهَ سِــوَاكَ حَتَّى

أَرَى مِـنْـهَـا كَـيَـانِـي قَـدْ تَهَنَّا

وَزَاهِــدُ حلوِ قُرْبِكَ خَــانَ حِسًّا
وَغَــشَّ وَمَــنْ يَغُشُّ فَلَيْسَ مِنَّا

وَلَـيْسَ يَهُــونُ قُــرْبٌ فِي فُــؤَادِي
وَلَا بِالْقُرْبِ فِي الْأَسْـحَـارِ هُنَّا

وَلِلهِ الْــفُــؤَادُ وَمَــا تَمَــنَّـى
وَإِنَّــا رَاجِـعُــونَ إِلَـيْـهِ إِنَّـا



مناجاة: قدرة الرحمن

مَــوْلَايَ بِالْقَلْبِ الْمُـوَلَّـهِ لَهْفَةٌ
أَغْـفُـو وَلَا تَغْفُو لِبَعْضِ ثَـوَانِ

كَمْ تَسْتَلِذُّ السُّؤْلَ عَنْكَ وَنَاظِرِي
يَقْظَانُ بِـالْأَنْـوَارِ وَالْأَشْـجَـانِ

وَالنَّاسُ لَوْ تَـأْتِي بِحُلْوِ حَدِيثِهَا
يَأْتِيكَ مِنْبَرُ مَسْمَعِي بِـأَذَانِ

وَجُفُونُ عَيْنِي يُسْتَطَابُ خُشُوعُهَا
كَيْمَا يُـوَارِي سَـوْءَةَ السَّرَحَانِ

وَيَـرِفُّ نَبْضِي وَالْـعُـيُـونُ قَرِيرَةٌ
لَـوْ تَسْتَقِرُّ الـرُّوحُ بِـالْـقُـرْآنِ

لَكَ خَافِقِي لَكَ نَاظِرِي لَكِ مَسْمَعِي

قَـدْ آنَـسُـوا نُـورًا بِـلَا اسْـتِـئْذَانِ

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى تَمَسَّكَ سِرُّهُـم

مُـذْ سَـرَّحَ الْأَهْـوَاءَ بِالْإِحْسَانِ

فَأَضَاءَ مِنْ إِيمَاضِ قُرْبِكَ شَمْعَتِي

حَتَّى أَضَـاءَتْ بَاحَةَ الْجِيرَانِ

وَتَغَيَّبَتْ مِنْهَا غَيَاهِبُ وَحْشَتِي

فَنَسِيتُ كُـلَّ الْـكَـوْنِ وَالْـخُـلَّانِ

وَنَسِيتُ نَفْسِي فِيكَ حَتَّى أَنَّنِي

أَشْهَدْتُهَا مَـا أَجْـمَـلَ النِّسْيَانِ

وَهَمَسْتُ بِاسْمِكَ لِلْفُؤَادِ وَجَدْتُهُ

يُصْغِي بِتَهْيَامٍ مَـعَ الْخَفَقَانِ

فَانْطِقْ بِلَا حَرَجٍ فُؤَادِي وَانْتَحِبْ
حِــرْمٌ وَرَبِّـــي غُـصَّـةُ اللَّهْفَانِ

إِنَّ الْجَلِـيلَ وِصَــالُـهُ تَرْنِيمَةٌ
وَبِـهَـا تَـتَيَّمَ خَـافِـقُ الْهَيْمَانِ

يَا لَيْتَنِي أَشْـدُو بِهَا عُمْرِي وَهَلْ
يَسْلُو التَّرَنُّمَ مَبْسَمُ الْـكـرَوَانِ

هَبْ أَنَّ طَيْرَ الْكَوْنِ يَسْلُو شَدْوَهُ
هَـلْ مِنْهُ يَخْفَى مِيسَمُ الطَّيَرَانِ

فَاسْبَحْ هُدِيتَ بِسِرْبِ ذِكْرٍ شَاكِرًا
حُـلْـوَ الْـوِصَــالِ بِمِنَّةِ الْمَنَّانِ

وَانْسِجْ بِخَيْطِ النُّورِ فِي أَكْوَانِهِ
ثَـوْبَ الـرَّجَـاءِ وَحُـلَّـةَ الإِيـمَـانِ

اللهُ أَكْــبُر وَالْـبَـنَـانُ لِــذِكْـرِهِ
الــلــهُ أَكْــبَـرُ عَــدَّ كُــلِّ بَـنَـانِ

اللهُ أَكْــــبرُ وَالْــبَـيَــانُ لِحُـبِّـهِ
الــلــهُ أَكْـبَـرُ ضِـعْـفَ كُـلِّ بَـيَـانِ

فَاجْمَعْ شُعُورَ الْقَلْبِ نَافِلَةً لَهُ
إِنْ لَـمْ يَـرِدْهَـا بَـاءَ بِالْخُسْرَانِ

وَإِذَا أَتَـاهَـا فَالْيَقِينُ وَضُــوءُهُ
لِيَرَى عَجَائِبَ قُــدْرَةِ الرَّحْمَنِ

يَـا لَـيْـتَ لِي رُوحًــا بِـعَـدِّ عِـبَـادِهِ
أَوْ أَنَّـنِـي كُـلُّ الْــوَرَى وَالْـجَـانِ

تَدْعُوكَ يَا مَـوْلَايَ كُلُّ قُلُوبِهِمْ
وَيَـبُـثُّ شَـوْقِـي كُـلَّـهُ الـثَّـقَـلَانِ

مَــوْلَايَ بِالصَدَقاتِ كَــمْ آمَرْتَنَا

وَالْخَيْرُ مِنْكَ فِــزِدْهُ بِالْغُفْرَانِ

وَإِذَا الْمَوَاهِب كِلْتَهَا بِالْعِيرِ جُدْ

بِالْعَفْوِ لِي ضِعْفًا عَلَى الْمِيزَانِ

هَذَا الدُّعَاءُ وَذَاكَ شُوقِي والرَّجَا

وَالْقَلْبُ أَبْـدَاهُـمْ مَـعَ التُّكْلَانِ



قَلَمُ الرَّجَا

عَلَى سَطْرِ لَيْلِي قَدْ مَشَى قَلَمُ الرَّجَا
وَخَطَّ بِأَسْحَارِي رَجَائِي فَأَدْلَجَا

وَكُــلِّ يَقِينٌ لَيْسَ يَخْفَى مَلَاكُهُ
بِهِ قَرَّ قَلْبِي فِي ضِيَاهُ وَأُسْرِجَا

وَمِــنْ سُــؤْدُدٍ حَــاكَ ابْتَهَالِيَ بُــرْدَةً
وَيَا وَيْحَ عُمْرِي قَبْلَ أَنْ لِيَ تُنْسَجَا

وَكَمْ مِنْ حَثَاثٍ غَالَبَ الْعَيْنَ فَاقْتَفَتْ
مَسِيرَ النُّجُومِ السَّاهِرَاتِ وَمَنْ نَجَا

ثِقَالًا بِرَحْلِي قَدْ أَتَتْكَ لَوَاعِجِي
وَعِنْدَكَ مَا يُرْضِي وَيَشْفِي اللَّوَاعِجَا

أَنَـا مَـنْ إِذَا نَـاجَـاكَ رَاقَ جَنَانُهُ

وَرَقَّ بِهِ الْقَلْبُ الَّذِي مِنْكَ أُثْلِجَا

وَتِلْكَ بِيُمْنَايَ الْعَصَا فِيكَ حُزْتُهَا

أَهُشُّ عَلَى فِكْرٍ بِهَا بَاتَ صَوْلَجَا

لَعَمْرِي لَكَمْ تَشْقَى الْعُقُولُ بِفِكْرِهَا

إِذَا لَـمْ يَكُنْ للهِ فِيهَا تَوَهَّجَا

رَأَيْـتُ خِيَارَ النَّاسِ بِالْبَابِ جِئْتُهُ

كَفَى وَكَفَى بِاللهِ لِلرُّوحِ مُرْتَجَى

وَمَا جِئْتُ بِالزَّادِ الْأَثِيثِ أَحُـوزُهُ

وَلَكِنَّ قَلْبِي حَازَهُ الشُّوْقُ مِعْرَجَا

فَحَدَّثَ شَوْقِي بِالْفُؤَادِ وَمَـا بِهِ

عَلَى غَيْرِ مَا اعْتَادَ اشْتِيَاقٌ وَأُخْرِجَا

يُحَـدِّثُ قَلْبُ الْمَـرْءِ بِالشَّوْقِ إِنَّما
مِنَ الْقَلْبِ يُصْلَى الشَّوْقُ أَوْ أَنْ يُؤَجَّجَا؟!

فَلِلهِ قَلْبِي وَاشْـتِـيَـاقٌ بِـدَرْجِـهِ
وَهَيْهَاتَ يَكْفِي وَصْفُ مَا فِيهِ أُدْرِجَا

وَلَوْ يَتَّقِي قَلْبِي ابْتِعَادِي بِمَا رَجَا
فَيَكْفِيهِ أَنْ بِالْقُرْبِ تَجْعَلَ مَخْرَجَا



جَارِحَةُ الدُّجَى

مَـلِـيـكِـي وَاهِـــبُ الْـعُـمْـرِ
بِــعُــمْــرِي مَــالِــكُ الْأَمْــرِ

وَأَنْـــــتَ اللهُ مَـــوْلَانَـــا
عَـظِـيـمُ الْــجُــودِ وَالْــقَــدْرِ

وَإِنَّـــكَ بِـالْـعَـطَـا تُـثْـرِي
فُـــؤَادَ الــصَّــبِّ بِـالـصَّـبْـرِ

وَنِــعْــمَ الْـحَـسْـبُ فِي عُـسْـرِي
وَحَـسْـبِـي أَنْـــتَ فِـي الْـيُـسْـرِ

وَتَـسْـقِـي بِـالـرِّضَـا رُوحِـي
وَسُـقْـيَـا الــرُّوحِ بِـي تَـسْـرِي

يُخَــــالُ بِـــرِيِّهَـــا دَهْـــرِي

كَـخَـمْـلِ الْــــوَرْدِ وَالــزَّهْــرِ

وَعَـــــينٌ الـصُّـبْـحِ نَـــاظِــرَةٌ

وَجَــارِحَـــةُ الــدُّجَــى تَـــدْرِي

وَطَــرْفَــا الْـقَـلْـبِ مَـا ارْتَــدَّا

بِـغَـيْـرِ الــشَّــوْقِ كَـالـطَّـيْـرِ

وَيَـــشْـــدُو كَـــالْمَـــلائِـــكِ فِي

دِثَــــارِ الــلَّـيْـلِ وَالْــفَـجْـرِ

بِـصَــفْــوِ الأُنْــــسِ جَـــذْلَانٌ

وَيَــطْـعَـمُ تَــمْــرَةَ الــذِّكْــرِ

وَنَـــفْــسِي أَمَّــــهَـــا أَمَـــلٌ

وَيَــتْــلُــو آيَ وَالْــعَـصْــرِ

بِـحَــرٍّ مِـــنْ رَجَـــاهُ وَكَـــمْ
تَـخَـطَّـى سَــطْــوَةَ الْـجَـمْـرِ

فَـــــأَسْرَجَ بِـالـرَّجَـاءِ دَمِـي
وَأَحْـــيَـــا وَهْـــجَـــةَ الْـبِـشْـرِ

وَحُــسْــنُ الـظَـنِّ إِنْ يُـقْـمِـرْ
أَضَـــــاءَ الــنَّــفْــسَ كَـالْـبَـدْرِ

أَيَــا رُكْـنِـي الْـوَثِـيـقَ وَمَــنْ
لَـــهُ أَقْـــبَـــلْـــتُ بِـالـسِّــرِّ

أَنَـــا مَــا لِي سِــــوَاكَ وَمَـــا
رَجَــــوْتُ سِــــوَاكَ لِـلْـعُـمْـرِ

فَـخَـضِّـبْ مِــنْ رِضَـــاكَ يَـدِي
وَأَوْفِ الْـكَـيْـلَ بِـالْـبِـرِّ



دهشة الإنعام

يَا مَنْ لَهُ فَضْلٌ يُطَيِّبُ خَاطِرِي
وَيَطِيبُ مِنْهُ الْعُمْرُ مِلْءَ شُعُورِيَا

وَلَــهُ هِــدَايَــاتٌ تُغَيِّبُ لَوْعَتِي
وَشِكَايَتِي مَا إِنْ أَهِــمُّ بِدَمْعِيَا

وَالْعَطْفُ فِي وَجْهِ الْوُجُودِ أَثَــارَةٌ
لِمَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ تُثْرِي وَجْدِيَا

وَالــرِّفْــقُ فِي عَتَبَاتِهِ يَــبْــدُو لِمَــنْ
بِلِحَاظِهِ قَلْبٌ وَيُبْصِرُ مُغْضِيَا

وَالْجُــودُ يَا مَــوْلَايَ مِنْكَ صَحِيفَةٌ
وَمِــدَادُهَــا مِــلْءَ الْبِحَارِ بِعَيْنِيَا

يَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ مِنْ جَبَلِ الدُّجى
وَالْقَلْبُ كَابْنِ ذُكَاءَ(*)تُشْرِقُهُ لِيَا

يَـأْتِي النَّهَارُ مَعَ الْمَغِيبِ بِلَهْفَتِي
يَا لَهْفَةَ النَّبَضَاتِ مِنْ شَـوْقٍ بِيَا

فَـأَذُوبَ مِنْ خَجَلٍ لِقِلَّةِ مُؤْنَتِي
وَأَنَـا الْقَتِيلُ بِمَا أُكِـنُّ بِقَلْبِيَا

يَا سَطْوَةَ النُّورِ الَّـذِي يُسْتَلُّ مِنْ
جَنَبَاتِ قُرْبِكَ كَي يُنِيرَ بِعُمْرِيَا

إِنْ يُبْكِمِ الْقَلْبَ الْبَلِيغَ ضِيَاؤُهَا
فَلَقَدْ عَلِمْتَ بِنُورِ عِلْمِكَ غَيْبِيَا

يَا عِزَّ مَنْ نَاجَاكَ بِالْكَوْنِ الَّذِي
لَمَّا أَمَـرْتَ أَجَـابَ طَـوْعًـا آتِيَا

(*) ابن ذُكاء: الصبح

لِـمَـرَاسِـمِ الْإِجْـلَالِ قَلْبِي مَوْطِنٌ
قَدْ سَجَّدَ الْأَنْفَاسَ فِيهِ سُجُودِيَا

آهٍ وَقَدْ صَلُحَتْ بِنُورِ حِجَابِكَ الْ
أَكْـوَانُ يَا سِـرَّ الدُّنَى وَوُجُـودِيَـا

مِنْكَ الرَّجَاءُ وَأَنْـتَ أَنْتَ الْمُرْتَجَى
يَـا مَـنْ بِـهِ أَرْجُـو قَـبُـولَ تَرَجِّيَا

وَلَـهُ الْمَحَامِدُ تُصْطَفَى لِرِضَائِهِ
وَلِئِنْ رَضِي فَالْحَمْدُ بَعْدُ تَرَضِّيَا

لَا يَنْتَهِي دُونَ الْمَشِيئَةِ حَمْـدُهُ
أَوْ يَرْتَجِي قَلْبِي سِوَى حَمْدِي شَيَا

وَلَقَدْ حَمَدْتُ الْأُنْسَ بِالْقُرْبِ الَّذِي
يُبْدِي النَّعِيمَ مِنْ الْمَلِيكِ لِجَفْنِيَا

إِنْ يُوسِعِ الشَّوْقَ الْمُقِيمَ نَعِيمُهُ
يَا دَهْشَةَ الْإِنْـعَـامِ وَهْـوَ نَعِيمِيَا

وَلَـهُ فُـتُـوحَـاتٌ وَسِـتْرٌ سَـابِـغٌ
يَــزْدَانُ مِـنْ قَـدَمَـيَّ حَتَّى رَأْسِيَا

يَا مَـنْ لَـهُ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَحُبُّهُ
نِعْمَ السِّيَاجُ لِمَنْ بِحُبِّكَ أُسْجِيَا

إِنْ لَمْ تُجِـب لِصَبَابَتِي وَلَجَاجَتِي
فَأَجِبْ لِأَنَّـك أَنْتَ نِعْمَ الْمُعْطِيَا

وَأَدِمْ وَصَـالًا مِنْكَ لِلرُّوحِ الَّتِي
تَاللهِ لَا تَـدرِي بِبُعْدِكَ مَنْ هِيَا

تِلْكَ الَّتِي لَـوْ بِالْقُبُورِ تَمُـرُّ كَمْ
تَتَلَعْثَمُ الْأَشْـوَاقُ فَـوْقَ جَبِينِيَا

وَلَرُبَّمَا مِنْ فَـرطِ وَجْـدٍ قَدْ سَرَى
فِي دَمِّ صَاحِبِهَا عَلَيْهَا أُغْشِيَا

إِنْ تَـرْضَ عَنْهَا ذَاكَ جُـودٌ نَبْعُهُ
بِخَزَائِنِ الْإِحْـسَـانِ لَيْسَ بِنَبْعِيَا

وَهِيَ الَّتِي لَوْ مَا رَضِيتَ فَكُلُّهَا
يَرْضَى وَيُشْجِي بِالْمَحَبَّةِ كُلِّيَا

فِي كُـلِّ حَـالٍ تَـرْتَجِـيكَ لِأَنَّـنِـي
أَهْوَى الرَّجَاءَ وَنُورُ قُرْبِكَ رُوحِيَا



خلوة الروح

خَلِيلَيَّ بَـوحٌ كَالْهَدِيلِ الْمُسَجَّعِ
وَحَمْدٌ بِتَكْبِيرٍ يُؤَانِسُ مَسْمَعِي

وَحَادِي اشْتِيَاقِي بِالْفُؤَادِ وَأَدْمُعِي
يَضِجَّانِ مِنْ صُبْحٍ يُلِحُّ لِمَطْلَعِ

فَمِنْ حَاجَةِ الْخَفَّاقِ بَـوحٌ وَقُرْبَةٌ
بِلَيْلٍ يُذِيبُ النُّورَ فِي غَوْرِ أَضْلُعِي

وَلَـيْـسَ بِجَنْبِ اللهِ لَيْلٌ وَإِنَّـمَا
تُكَنَّى ضِبَاعُ الْغَابِ عَكْسَ التَّوَقُّعِ

فَـإِذْ مَا خَلَا قَلْبِي بِصُبْحِ دُعَائِهِ
خَلَا صَحْنُ دَارِي مِنْ ظَلَامٍ، وَمَخْدَعِي

وَرَاحَــتْ تُدَاوِينِي نَجِيَّتُهُ وَمَا

بَدَا الْفَجْرُ إِلَّا وَالْبُزُوغُ مُلَوِّعِي

وَمَا لَاعَنِي إِلَّا تَكَفْكُفُ عَتْمَتِي

بِهِ عَنْ أَكُفٍّ شَوْقُهَا لَمْ يُضَعْضَعِ

سَرَى فِي دَمِي بِالْبَوْحِ حَالَ انْقِضَائِهَا

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الشَّوْقَ لِلْمَوْتِ مُوجِعِي

وَآمَـنْـتُ أَنَّ الْحُــبَّ للهِ، وَالْبَقَا

وَإِنْ غَابَتِ الْأَسْبَابُ سُبْحَانَهُ مَعِي

وَكَمْ لِيَ رَاقَتْ خَلْوَةُ الرُّوحِ بَعْدَمَا

تُسَاءِلُ عَنْ أَرْوَاحِ مَوْتًى وَرُكَّـعِ

لَهُــمْ فِي مَـيَـادِيـنِ الْمَـحَـبَّـةِ سَبْقَةٌ

وَسَابِقُ(*) رُوحِ الْحُبِّ بِالسِّرِّ مُسْمِعِي

(*) سابق: لقب للخيل في السباق.

كَأَنْ لَيْسَ لِلرُّوحِ الطَّرُوبِ بِقُرْبِهِ

سِوَى سِرِّهِ الْمَوْصُولِ بِالْقَلْبِ كَي يَعِي

فَيَفْقِدَ فِي جَنْبِ الـتَّـضَرُّعِ نُبْهَهُ

وَيَا سَكْرَةَ النَّبْهَانِ عِنْدَ التَّضَرُّعِ

أَيَا مَالِكَ الْأَكْوَانِ بِالشَّرْعِ صُنْتَنِي

وَلَـوْ لَمْ تُـرِدْ لِي قُرْبَةً لَمْ تُشَرِّعِ

تَوَضَّأْتُ بِالنَّجْوَى وَلَسْتَ مُضَيِّعِي

إِذَا الْقَلْبُ بِي صَلَّى صَلَاةَ مُوَدِّعِ

وَضَوَّعْتُ أَشْوَاقِي وَنَاجَاكَ مِسْكُهَا

فَطَابَ جَنَانِي مِنْ أَرِيجِ التَّضَوُّعِ

وَحَبَّاتُ قَمْحِ الْقَلْبِ عِنْدِي صَبَابَتِي

وَقَمْحِيَ مِنْ تِلْكَ الصَّبَابَةِ مُشْبِعِي

فَمِنْكَ إِلَهِـي لَـذَّةُ الْـوُدِّ طُعْمَتِي
وَوُدُّكَ لَا وُدُّ الْخَلَائِقِ مَطْمَعِي

أَنَا إِنْ نَظَمْتُ الْحُـبَّ فِيكَ قِـلَادَةً
وَمِنْهَا اسْتَحَى دُرُّ الْجُمَانِ الْمُرَصَّعِ

فَمُدْلِجُ أَشْـوَاقِـي بِلَيْلِي نِـدَاؤُهُ
أُحِبُّكَ لَيْسَتْ لِلسِّبَاقِ الْمُقَنَّعِ

وَمَا رِيعَ بِالْإِكْثَارِ قَلْبِي وَمَا كَفَتْ
أُحُبُّكَ وَالْإِدْمَـانُ لَيْسَ مُرَوِّعِي

أُحُبُّكَ بِالْأَسْحَارِ وَالْعَصْرِ وَالضُّحَى
أُحُبُّكَ إِنْ صُلِّي بِسَبْعٍ وَأَرْبَـعِ

أُحِبُّكَ مِنْ نَسْجِ الْفُؤَادِ وَنَسْجُهُ
بَـرِيءٌ مِـنَ الْإِحْـلَالِ غَيْرُ مُرَقَّعِ

أُحِبُّكَ مُذْ قَوَّضْتَ(*)هَمِّي وَمَفْزَعِي
أُحِبُّكَ مُذْ حَلَّجْتَ(**) بِاللُّطْفِ مَضْجَعِي

أُحِبُّكَ لِلْجَنَّاتِ وَالْخُلْدِ وَالْبَقَا
أُحُبُّكَ حَتَّى بَعْدَ عُمْرِي وَمَرْجِعِي



(*) قَوَّضْتَ: أزلت أو فرَّقْتَ
(**) حَلَّجْتَ: نقيت من الهموم كما يحلج القُطن من الشوائب.

مناجاة : حَسْبِي

آنَـسْـتُ نُـورًا بِـالـدُّعَـاءِ يُضَاءُ
حَسْبِي وَحَسْبُ الْقَلْبِ مِنْكَ ضِيَاءُ

مَا شَبَّ وجْـدَانِي إِمَامًا فِي الدُّعَا
لَـكِـنَّ رُوحِـي وَالْـفُـؤَادَ دُعَـاءُ

أَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنْتَ وَحدَكَ خَالِقِي
وَجُمُوعُ خَلْقِكَ بِالدُّنَى فُقَرَاءُ

وَأَنَـا عَلَيْكَ أَمَـارَةٌ دَلَّـتْ فَكَمْ
تَكْسُو جَبِينِي مِنْكَ بِي نَعْمَاءُ

وَلَـوِ الْجُفُونُ بَـدَتْ سَبَايَا لِلرَّجَا
فَالسَّبْيُ طَيْرٌ وَالـرَّجَـاءُ سَمَاءُ

تَسْمُو السَّمَاءُ بِغَيْمِهَا وَطُيُورِهَا
هَـلْ ضَـرَّ طَيْرًا بِالْغُيُومِ فَضَاءُ

أَغْنَيْتَنِي وَكَفَيْتَنِي وَشَفَيْتَنِي
حَسْبِي فَـنُـورُكَ لِلْعَلِيلِ شِفَاءُ

أَسْكَنْتُهُ فِي مُقْلَتِي لَكِنْ سَرَى
لِلْقَلْبِ حَتَّى شَـاءَ حَيْثُ تَشَاءُ

لَا يَرْتَجِي مِنْ غَـيرِ بَابِكَ بَسْطَةً
بُسِطَتْ بِجَنْبِي جَـنَّـةٌ فَيْحَاءُ

وَالْـبِرُّ فِي الْأَكْـوَانِ أَنْـتَ تَبُثُّهُ
وَالْكَوْنُ مِنْكَ وَمِنْكَ فِيهِ رَخَاءُ

فِي بَـرِّهِ فِي بَـحْـرِهِ فِي جَـوِّهِ
وَالْخَيْرُ فِيهِ وَمِنْكَ أَنْـتَ يُجَاءُ

وَالْـــوُدُّ فِي آيِ الْجَـــمَالِ بَـلاَغَـةٌ
يُسْبَى بِجَوْهَرِ سِحْرِهَا الْبُلَغَاءُ

لَيْتَ الْعَنَادِلَ فِي كُفُوفِي سُبْحَةٌ
تَــشْــدُو بِتَسْبِيحٍ يَـلِـيـهِ ثَـنَـاءُ

بِيضُ الْحَــمَامِ مَتَى رَأَتْهَــا سَجَّعَتْ
ذِكْــرًا تَــرِقُّ بِسَجْعِهِ الْبَطْحَاءُ

حَسْبِي وَمَا صُلِبَتْ بِقَلْبِي دَعوَةٌ
رُفِعَتْ وَعَيْنِي بِالدُّعَا عَصْمَاءُ

عَيْنُ الْبَصَائِرِ كَالصُّقُورِ بِذِكْرِهَا
أَمَّــا الْـقَـسِـيَّـةُ قلبها؛ عَـمْـيَـاءُ

لَوْ يُــدْرِكُ الْمحرُومُ وَالْبُخَّالُ كَمْ
خَسِرُوا لَمَا بِالْهَجْرِ كِبْرًا بَاؤُوا

فَالصَّخْرُ يَنْطِقُ مِنْ جَلَالِكَ ذَاكِرًا

وَتَخَضَّرَتْ مِنْ ذِكْـرِهِ صَحْرَاءُ

تَتَلَاطَمُ الْأَمْــوَاجُ إِجْــلَالًا كَما

تَجْرِي الْجَنَادِلُ مُذْ رَجَاكَ الْمَاءُ

وَنَسَائِمُ الصُّبْحِ الشَّفِيفَةُ بِالْفَضَا

قَـدْ أَنْـشَـرَتْـهَـا بِالثَّنَا أَنْـحَـاءُ

يَا صَاحِبِي فِي شِــدَّتِي وَمُـبَـشِّرِي

يَا مُؤْنِسِي وَالْأُنْــسُ مِنْكَ رَوَاءُ

يَا حَافِظِي فِي نِعْمَتِي يَا سَامِعِي

فِي خَلْوَتِي وَشِكَايَتِي خَرْسَاءُ

يَا كَاشِفًا غَمِّي وَمَـــوْلَايَ الَّذِي
بِــكَ طَـابَـتِ الـضَّــرَّاءُ وَالـسَّــرَّاءُ

يَا مُنْزِلَ الْقَطْرِ الَّذِي تُرْوَى بِهِ الْ
أَرْجَــــاءُ وَالْـــوَرْقَـــاءُ وَالـــلَّأْوَاءُ

رُحَمَــاكَ يَا مَـــوْلَايَ بِالْعَبْدِ الَّذِي
لَأْيًــا أَتَــى لَكَ وَالْخُطَى عَرْجَاءُ

مُتَوَشِّحًا بِاللَّيْلِ فِي خَلَوَاتِهِ
صَحِبَ النُّجُومَ وَرَحـلُــهُ لَأْلَاءُ

رُوِيَ ابْتِهَالًا وَالـدُّمُـوعُ دَلُوكُهُ
فِي الصَّدْرِ أُسْـرِجَ مِنْ نِدَاهُ حِرَاءُ

كَمْ مِنْ جَلَالِكَ تَسْتَحِي الْأَقْلَامُ بَلْ
فِي بَحرِهِ كَمْ يَغْرَقُ الْفُصَحَاءُ

لَا الْقَلْبُ يَشْبَعُ لَا وَلَا كُلُّ الْوَرَى
أَوْ مِنْ دُعَائِكَ يَكْتَفِي الْفُقَهَاءُ

وَلِـذَا أَذُوبُ بِـحَـيْرَتِي يَا سَيِّدِي
وَلِـسَـانُ صَمْتِي سَـجْـدَةٌ وَنِـدَاءُ



جوامع التسبيح

آهٍ عَــلَى طَــيْرٍ أَسِــيرٍ شَــدْوُهُ
بَيْنَ الضُّلُوعِ يُذِيبُهَا مُذْ أُودِعَـا

كَفِّي عَـلى إِيـلَامِـهِ لَمْ أَدْرِ هَلْ
خِفْتُ الْفِرَاقَ أَمِ اشْتِيَاقِي أَوْجَعَا

يَا غُـرْبَـةَ الْمُشْتَاقِ بُطْئًا عَاشَهَا
وَالشَّدْوُ فِي الْخَفَّاقِ شَوْقًا أَسْرَعَا

وَاللهِ لَيْسَ يُرَى كَأُنْسِكَ إِنْ رَأَى
بِالْحُبِّ عَبْدٌ عُمْرَهُ بِـكَ أُتْرِعَا

مَلِكٌ وَمَـالِـكُ أَمْـرِهِ يَـا سَيِّدِي
وَالْمُلْكُ أَنْتَ مَلِيكُهُ لَكَ أُخْضِعَا

وَأَنَـا الْمُوَلَّهُ بِالدُّجى وَالْقَلْبُ بي
بَـدْرٌ بِمَا يَحْوِي أَضَـاءَ تَضَرُّعَا

وَالسَّاهِرُونَ بِحُبِّ مَوْلَاهُمْ إِذَا
حَـلَّ الصَّبَاحُ كَـأَنَّ خِـلًّا وَدَّعَـا

رَحَـلَ السُّكُونُ بِلَيْلِهِمْ لَكِنَّهُمْ
سَكَنُوا بِذِكْرٍ فِي ضُحَاهُمْ سَجَّعَا

أُخِـذُوا بِهِ فَنَسُوا الزِّحَامَ كَأَنَّهُمْ
فِي الْكَوْنِ فَـرْدٌ وَاحِـدٌ لَنْ يَشْبَعَا

لَوْ أُلْهِـمَ التَّسْبِيحَ كَالْأَنْفَاسِ مَا
شَبِعَتْ جَـوَارِحُـهُ وَلَا هُوَ أُقْنِعَا

مَا أَعْظَمَ الْأَشْـوَاقَ فِي قَلْبٍ بِهِ
شَـوْقُ اللِّقَاءِ بِخَوْفِهِ قَـدْ شُفِّعَا

فَغَدَا يُحِبُّكَ حُبَّ نَسْمَاتِ السَّما
لِـمَـآذِنٍ تَعْلُو بِـحَـقٍّ أُسْمِعَا

وَأَتَـى يُحِبُّك حُبَّ ذَرَّاتِ الضِّيَا
لِلزَّهْرِ إِنْ لَاقَـى الضِّيَاءَ فَأَيْنَعَا

يَا صَاحِبَ الْعِزِّ الْمَنِيعِ وَمَنْ رَعَى
قَلْبِي الَّذِي لِسِوَاكَ لَا لَنْ يَرَكَّعَا

قَلْبِي يُحِبُّكَ حُبَّ أَرْوَاحِ الْـوَرَى
لِجَوَابِ سُؤْلٍ قَبْلَ أَنْ لَكَ يُرْفَعَا

يَا صَاحِبَ الْجَـاهِ الرَّفِيعِ مَلَكْتَنِي
حَتَّى لَزِمْتُ الْبَابَ كَيْمَا أَقْرَعَا

لَكَ سَبَّحَتْ سُحْبُ السَّمَاءِ، وَلَيْلُهَا
نَظَمَ الْمَحَامِدَ أَنْجُمًا كَي تَلْمَعَا

وَالْمَـوْجُ مِـلْءَ الْبَحْرِ كَبَّرَ وَاعْتَلى

وَكَـأَنَّ قَلْبَ الْبَحْرِ سَبَّحَ أَدْمُعَا

بِلُغَاتِهَا حِيتَانُ كَوْنِكَ سَبَّحَتْ

وَجِبَالُهُ أَصْـدَاؤُهَـا تَهْوَى الدُّعَا

وَأُصُـولُ أَشْجَارِ الدُّنَى وَثِمَارُهَا

أَهْدَتْ رُبُوعَ الْكَونِ بِاسْمِكَ مَجْمَعَا

سُبْحَانَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَجْرَى حُكْمَهُ

وَسَبِيلُهُ فِي الْبَحْرِ يُونُسَ أَرْجَعَا

سُبْحَانَ مَنْ زَانَ السَّمَاءَ بِعَرْشِهِ

وَقَـضَـاؤُهُ ضَـمَّ الْقُبُورَ وَأَوْسَـعَـا

سُبْحَانَ مَـنْ فِي نَـارِهِ سُلْطَانُهُ

وَبِـخُـلْـدِهِ رَحَـمَـاتِـهِ قَـدْ جَمَّعَا

سُبْحَانَ مَنْ بَرَأَ الْمَلَائِكَ وَالْـوَرَى
وَبِعَدْلِهِ رَفَـعَ الْعِبَادَ وَأَوْضَـعَـا

سُبْحَانَ مَنْ بَسَطَ الْبَسِيطَةَ، وَالسَّما
رُفِـعَـتْ بَـلَا عَمَدٍ وَفِيهَا أَبْدَعَا

يَا وَارِثَ الْأَرْضِـيَن وَالْمَلَكُوتِ مَا
أَرْجَى الرَّجَا فِي الْجُودِ مِنْكَ لِمَنْ دَعَا

بِجَوَامِعِ التَسْبِيحِ عِنْدَكَ إِنَّنِي
سَبَّحْتُ فَرْضًا وَالْـفُـؤَادُ تَطَوَّعَا

فَأَنَا أُحِبُّكَ حُـبَّ قَـوْمٍ أَقْسَمُوا
فَأَجَبْتَهُمْ بِالْحُبِّ مِنْكَ مُضَوَّعَا

وَأَنَـا أُحِبُّكَ إِنْ أَزِدْ أَوْ أَكْتَفِي
وَالْفَضْلُ مِنْكَ يَزِيدُ حَتَّى أَرْجِعَا



سِر المآقي

لِحُـبِّـكَ سَـامَحْـتُ الْحَـيَـاةَ إِلَاهِـيَـا
وَحُـبُّـكَ فِيهَا صَـارَ كُـلَّ حَيَاتِيَا

لِعَطْفِكَ سَامَحْتُ اللَّيَالِيَ رَاضِيَا
وَعِنْدَكَ قَلْبِي لَمْ يَعُدْ بَعْدُ شَاكِيَا

فَأَنْتَ لِقَلْبِي يَا مَلِيكِي هَنَاؤُهُ
وَذِكْـرُكَ رُوحِي وَابْتِهَالِي دَوَائِيَا

أُسَابِقُ فِيكَ الْعُمْرَ يَا نُورَ رِحْلَتِي
وَرُكْنِي وَإِينَاسِي وَأُنْـسَ فَيَافِيَا

بِقَلْبٍ كَوَجْهِ الْبَدْرِ مِنْكَ أَنَرْتَهُ
فَأَسْهَرَ جَفْنِي نُورُ قُرْبِكَ حَانِيَا

أَمَـا يَلْحَظُ النَّاسُ الْحَـنَـانَ تَبُثُّهُ

بِـأَنْـسَـامِ لُطْفٍ لِلْحَيَاةِ مُنَادِيَا

إِلَى حُبِّكَ الـلَّألَاءِ بِالْقُرْبِ مُنْجِيًا

إِلَى جَنَّةِ الرَّحْمَنِ فِي الْأَرْضِ شَافِيَا

سَقَى اللهُ أَيَّـامًا سَقَتْنَا بِلُطْفِهَا

وَأَلْطَفُ لُطْفِ اللُّطْفِ أَنْتَ إِلَاهِيَا

فَمَنْ يَعْرِفِ اللهَ اللَّطِيفَ أَحَفَّهُ

بِأَلْطَافِهِ اللُّطْفُ الْخَفِيُّ تَسَاوِيَا

مَجِيـدٌ وَحَـقٌّ يَـا إِلَهِـي وَأَكْـرَمٌ

وَلِله تَمْجِيدِي وَحَـقٌّ كَلَامِيَا

أَحَبَّكَ خَلْقٌ لَسْتُ أُحْصِي عِدَادَهُمْ

وَغَيْرَكَ قَلْبِي مَا أَحَـبَّ مُصَافِيَا

وَإِنْ سَكَبَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ دُمُوعَهَا

بِقَلْبِي سَكَبْتَ الْحُبَّ بالنُّورِ سَاقِيَا

أَمَــوْلَايَ هَلْ بِالنُّورِ ذَاكَ مَثُوبَةٌ

تُنَالُ فَتَرْضَى ثُمَّ يَرْضَى فُؤَادِيَا

وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا دُعَـائِـي مَثُوبَةٌ

فَذِكْرُكَ أَشْهَى مِنْ هُطُولِ الْأَمَانِيَا

وَأُدْمِنُ سُؤْلِي عَنْكَ وَالسُّؤْلُ حِكْمَةٌ

أَدُلُّ بِهَا وَالْـكَـوْنُ يَشْهَدُ مَا بِيَا

وَأَسْأَلُ عَنْكَ الْقَلْبَ يَهْوِيَ سَاجِدًا

وَأَسْأَلُ رُوحِي عَنْكَ تَهْوَى سُؤَالِيَا

فَأُخْفِي شُعُورِي تَارَةً خَوْفَ ذِكْرِهِ

وَيُبْدِي بِذِكْرِي الشِّعْرُ مَا كَانَ خَافِيَا

وَيَكْفِي فُـؤَادِي مِنْكَ مَـوْلَايَ أَنَّهُ
بِأَنْفَاسِ شَوْقِي يَرْتَجِي الْقُرْبَ دَاعِيَا

وَتَسْمَعُ مِنْهُ الذِّكْرَ فِي الصُّبْحِ وَالْمَسَا
فَكَيْفَ يَطِيقُ الْوَجْدَ مِنْ ذَا خَيَالِيَا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي لَوْ أَصُوغُ شُعُورَهُ
وَتَهْمِي أَعَاجِيبُ الْحُرُوفِ أَمَامِيَا

لِأَنَّـكَ مَهْمَا قُلْتُ فِيكَ مَلَأْتَنِي
بِـوَجْـدٍ فَـأَنَّـى يَسْتَطِيعُ مَقَالِيَا

وَحُبُّكَ يُشْجِينِي وَيَغْمُرُ خَاطِرِي
وَتَنْضَحُ أَرْكَـانِـي بِسِرِّ الْمَآقِيَا

لِحُـبِّـكَ سَـامَحْـتُ الْأَلَامَ جَمِيعَهَا
وَحُـبُّـكَ فِيهَا بَـاتَ بَـرْدَ شِفَائِيَا



كيف يكفي

تاللهِ لَوْ صُبَّ عُمْرُ النَّاسِ فِي عُمُرِي
لَمَا كَفَانِي الدُّعَا لَوْ سَالَ كَالدِّيَمِ

وَلَا كِفَاءَ لِعَطْفٍ مِنْكَ يَغْمُرُنِي
فَكَيْفَ يَكْفِي قَصِيدٌ خَطَّهُ قَلَمِي



تناديك أدمعي

لَكَ الْحَمْدُ فِي الإِعلانِ والسِّرِّ مَا أَعِي

وَمِـلْءَ فَمِ الدُّنْيَا تُنَادِيكَ أَدْمُعِي

أَنَـا مَا أَتَيْتُ الْآنَ فِي سُـؤْلِ زِينَةٍ

وَلَكِنْ بِسُؤْلِي قَدْ تَزَيَّنَ مَسْمَعِي



مَولاها لها

يَا خَالِقَ الْحُسْنِ الَّذِي يَسْبِي النُّهَى
شَوْقِي إِلَيْكَ بِلا فَنَا أَوْ مُنْتَهَى

هَاتِيكَ رُوحِـي فِي حِمَـاكَ تَعَلَّقَتْ
بِالْحُبِّ تَحْيَا إِنْ لِحُبِّكَ تُحْيِهَا

تِلْكَ الَّتِي مِنْ كَـأْسِ حُبِّكَ رِيُّهَا
وَالــرِّيُّ مِنْهُ قَصَائِدُ لَـمْ تَرْوِهَا

غَابَتْ عَنِ الدُّنْيَا بِسَاعَةِ قَوْلِهَا:
«إِنِّـي أُحِبُّكَ» كُلَّمَا جَـاءَتْ بِهَا

فَأَنَا أُحِبُّكَ أَنْـتَ أَنْـتَ وَلَا أَنَا
أَبْغِي سِـوَاكَ وَلَا سِـوَاكَ أَهَمَّهَا

وَهِيَ الَّتِي لَـوْلَاكَ مَا عَاشَتْ وَلا

ذَاقَــتْ وَلَا نَـالَـتْ مَـنَـالًا سَرَّهَا

أُخْفِي وَتَعْلَمُ مَا يُحَـيِّـر عُـوَّدِي

وَالــرُّوحُ تَعْلَمُ أَنَّ مَـوْلَاهَـا لَهَا

عَرَفْتُ أَبَـرَّ النَّاسِ بِالْوُدِّ وَالْوَفَا

فَحُقَّ لَهُمْ جَهْرًا وِدَادِي وَبِالْخَفَا

فِفِي السِّرِّ لَا أَدْعُو لِنَفْسِي بِدُونِهِمْ

وَيَـوْمَ سُـرُورِي لَا أُضَيِّعُ مَنْ وَفَى

أَجَـانِـبُ إِلَّا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ أَتَـتْ

كَذِي رَحِمٍ لِلرُّوحِ فِي الْوَصْلِ وَالْجَفَا

وَبِالصَّمْتِ أَلْقَاهُمْ وَقَلْبِيَ نَاطِقٌ

بِفَرْحَةِ مَـجْـرُوحٍ تَمَاثَلَ لِلشِّفَا

لأَنَّهُـــمُ للهِ حَـطُّـوا رِحَـالَهُـمْ
وَصَفْوَةُ أَهْلِ اللهِ إِنْ تَأْتِ تُصْطَفَى

وَإِنْ هُمْ رَأَوْا شَمْسًا بِعَلْيَاءِ غُرَّتِي
رَأَيْتُ مُحَيَّاهُمْ كَمَا الْبَدْرِ قَدْ صَفَا

وَأَعْـذِرُ مَنْ وَلَّى وَأَعْـذِرُ مَنْ جَفَا
وَأَشْكُرُ لِلْأَحْبَابِ وَالشُّكْرُ مَا كَفَى

لِأَنَّ الَّذِي لَا يَشْكُرُ النَّاسَ فِعْلُهُ
مَتَى يَشْكُرُ الْمَوْلَى إِذَا الْفِعْلُ قَدْ نَفَى؟



الخلق والأكوان

الْخَـلْـقُ وَالْأَكْــــوَانُ كُلُّهُمُ فَمٌ
لَكَ سَبَّحَ الْفَمُ وَالْقُلُوبُ جِبَاهُ

سَجَدَتْ مَسَامِعُ نَبْضِهَا لَمَّا عَلا
بِـنِـيَـاطِـهَـا التَّسْبِيحُ يَـا أَلـلـهُ



لأَنَّكَ أجْمَلُ

يَـأْتِي الصَّبَاحُ وَفِي عُيُونِي مَحْفَلُ
تَـرْتَـجُّ دُنْـيَـانَـا بِـذِكْـرٍ يُـوجِـلُ

وَكَـأَنَّـهُ مَـاءُ الـسَّـمَا وَهُـطُـولُـهُ
لِلْقَلْبِ رِيٌّ بِـالـزَّوَايَـا يَـنْـزِلُ

تَصْطَفُّ كُلُّ الْكَائِنَاتِ وَشَدْوُهَا
بِالذِّكْرِ فِي أُذْنِـي وَقَلْبِي بُلْبُلُ

وَهُنَا مَـلَاكٌ قَـدْ مَشَى وَسَـلَامُـهُ
عِطْرٌ سَرَى إِنْ طَافَ حَوْلِي مُرْسَلُ

لَكِنَّنِي لِـسِـوَاكَ لَا أُبْـلِي الْجَـوَى
وَبِنُورِ كَوْنِكَ لَيْسَ قَلْبِي يُشْغَلُ

عَـنْ كُـلِّ تَشْبِيهٍ نَــرَاهُ؛ مُقَدَّسٌ
وَمُـنَـزَّهٌ وَعَــنِ الـدُّنَـى لَا تَغْفَلُ

أَحْيَا بِحُبِّكَ وَارْتَـدَيْـتُ رِدَاءَهُ
وَلَئِنْ سَعَيْتُ فَفِيكَ خَيْلِي نُحَّلُ

فَاقْبَلْ فُـؤَادِي وَالْــوِدَادَ وَشَوْقَهُ
أَمَّـنْ سِــوَاكَ يُجِيبُ مَـنْ يَتَبَتَّلُ

أَمَّنْ سِوَاكَ لِقَلْبِ مَنْ بِكَ يَرْتَضِي
وَلِفَيْضِ رِضْــوَانٍ يَـرِقُّ وَيَسْأَلُ

جَـاءَ الْمُحِبُّ لِبَابِ جُـودِ مَلِيكِهِ
حَاشَاكَ أَنْ يُخْزَى لَأَنَّـك أَجْمَلُ



بُشْرَى

أَلَا فَـانْـظُـرْ لِقَلْبِي نَـظْـرَةً لا
بِهَا يَشْقَى بِدُنْيَا أَوْ بِـأُخْـرَى

فَـأَنْـتَ اللهُ تَكْفِينِي وَحَسْبِي
بِـأَنَّ اللهَ أَهْـدَى الْقَلْبَ ذِكْـرَا

وَحَسْبِي أَنَّ قَلْبِي لَيْسَ يَرْجُو
سِـوَى الْـقُـدُّوسِ رُكْنًا لِي وَبَـرَّا

وَحَسْبِي أَنَّ حَسْبِي وَجْـهُ رَبِي
وَإِسْـعَـادِي بِـهِ جَـهْـرًا وَسِـرَّا

هُـنَـالِـكَ قَـدْ دَعَـا عَـبْـدٌ وَرَبي
أَجَابَ فَهَلْ هُنَا لِي قُلْتَ بُشْرَى؟

مناجاة : مُنَى الرُّوحِ

مُنَى الرُّوحِ يَا مَوْلَايَ عِنْدَكَ يُطْلَبُ
وَلَيْسَ بِبَابِ النَّاسِ يُرْجَى وَيُجْلَبُ

تَلُوحُ لِيَ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ بِمَطْلَبِي
فَلَيْسَ دَوَائِي مِنْ زَخَارِفَ يُشْرَبُ

وَلِـينُ مَعَاشِي فِي رِضَـاكَ وَرَاحَتِي
بِمِحْرَابِ وَصْلٍ نُورُهُ لَيْسَ يُسْلَبُ

وَغَـيْرُ إِلَهِـي لَيْسَ يَغْلِبُ غَالِبٌ
وَفَوَّضْتُ أَمْرِي لِلَّذِي لَيْسَ يُغْلَبُ

وَيَنْضَحُ قَلْبِي بِـالْـوِدَادِ تَرَجِّيًا
وَمِنْ رَهَجِ الذَّنْبِ الْمُبَاعِدِ يَهْرُبُ

وَمِكْحَالُ عَيْنِي أَنْ أُنَاجِي وَأَرْتَجِي
وَزِينَةُ رُوحِي مِنْ نِدَاكَ تُرَتَّبُ

وَفِي قَلْبِيَ الْمِكْتَامِ ذِكْرٌ وَمَسْجِدٌ
وَتِهْمَالُهُ يُدْمِي وَيُطْفِي وَيَخْرِبُ

وَتِلْكَ لِأَنْفَاسِي سَجِيَّةُ مُوقِنٍ
وَرُبَّ سَجَايَا بِالْيَقِينِ تُقَرِّبُ

فَبِالْأَمْنِ مِنْ قَطْعِ الْحَبَائِلِ لُفَّنِي
وَقُلْ حُبُّ عَبْدِي فِي دِمَاهُ مُذَوَّبُ

وَبُثَّ لِأَرْكَانِي الْوِصَالَ وَوَصْلَهُ
لِأَنَّكَ رَبِّي مِنْ وَرِيدِيَ أَقْرَبُ



اللّه أكبر

اللهُ أكـبُر وَالـتَّـكْـبِـيرُ زَلْـزَلَـنِـي
اللهُ أكبرُ فِي سِـرِّي وَفِـي عَلَنِي

اللهُ أكـبُر فِي فَـرحِـي وَفِي حَـزَني
اللهُ أكبرُ تِـرْيَـاقٌ سَقَى شَجَنِي

اللهُ أكـبُر فِي عَـزمِـي وَفِي وَهَنِي
اللهُ أكبرُ فِي صَحْوِي وَفِي وَسَنِي

اللهُ أكـبُر فَـوْقَ الْحَـدِّ فِي أُذُنِي
اللهُ أكبرُ عَـدَّ الْخَلْقِ وَالْـمُـزُنِ

اللهُ أكـبُر مِـنْ شَـامٍ إِلَى يَمَنِ
اللهُ أكبرُ ضِعْفَ الْعَدِّ وَالزَّمَنِ

اللهُ أكـبُر يَـا مَــوْلَايَ إِنْ تُــرِنِي

حُسْنَ الْوُحُوشِ وَقُبْحَ الْبَاسِمِ الْحَسَنِ

اللهُ أكـبُر سَـلْسَـالٌ رَوَى بَـدَنِي

اللهُ أكبرُ مَنْجَاةٌ مِـنَ الْمِحَنِ

اللهُ أكـبُر فِي خَـوْفِي وَفِي سَكَنِي

اللهُ أكبرُ تَغْرِيدٌ عَلَى الْفَنَنِ

اللهُ أكـبُر فِي مَنْحِي وَفِي مِحَنِي

اللهُ أكبرُ إِجْــلَالًا لِـذِي الْمِنَنِ

اللهُ أكـبُر فِي أَكْـنَـافِـهَـا وَطَـنِـي

اللهُ أكبرُ حِـرْزُ الْمُؤْمِنِ الْفَطِنِ



أَنْتَ النُّورُ

هَنِيئًا لِقَلْبِي بِـالَّـذِي فِيهِ رَبِّيَا
وَوَحدَكَ تَدْرِي بِالَّذِي فِي ضَمِيرِيَا

وَيَكْفِيهِ أَنِّي فِيكَ آتِي مُنَاجِيًا
أُحِبُّكَ حُبًّا فَـاقَ سِـرِّي وَجَهْرِيَا

لَكَ الْحَمْدُ أَضْعَافًا بِصَحْوِي وَنَوْمِيَا
وَيَسْجُدُ شُكْرًا إِنْ حَمَدْتُكَ قَلْبِيَا

هُـوَ الْمُطْمَئِنُّ الْمُسْتَضَاءُ يَقِينُهُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي ذَاقَ الْيَقِينَ وَأُطْفِيَا

وَأَنَّـى لِقَلْبٍ فِيهِ أَنْـتَ يُضِيرُهُ
ظَلَامٌ وَأَنْتَ النُّورُ فِي جَوْفِ لَيْلِيَا

وَتِلْكَ شِغَافُ الْقَلْبِ بَاتَتْ شَوَامِخًا

عَلَيْهَا سِتَارُ الْحُبِّ بِالْعِزِّ أُرْخِيَا

فَأَحْجَبَ شُغْلَ النَّاسِ عَنِّي وَإِنَّنِي

لَمُتْرَفَةٌ رُوحِي وَمَـوْلَايَ شُغْلِيَا

وَمِنْ حُبِّكَ الْمَنْثُورِ فِي عُمْقِ مُهْجَتِي

يُـذَاعُ بِـذِي الدُّنْيَا شَـذَاهُ وَمَـا بِيَا



عين حبك

وَجْدِي إِلَيْكَ وَلَيْسَ عِنْدَكَ خَافِيَا
وَتَـدَثُّـرِي بِاللُّطْفِ يُبْدِي مَا بِيَا

يَـا لِلَّيَالِي إِنْ ذَكَـرْتُ شُجُونَهَا
يَنْسَى فُـؤَادِي فِي رِحَابِكَ مَا هِيَا

مَا كُنْتُ أَدرِي يَـوْمَ أَنْ أَنْجَيْتَنِي
أَنَّ انْـفِـرَاجَ الْهَمِّ لَيْسَ تَشَافِيَا

فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِـأَنَّ فِيهِ لِمُهْجَتِي
عِلْمَ الْيَقِينِ وَعَيْنَ حُبِّكَ دَائِيَا

بَعْضُ الـدَّوَاءِ جِرَاحَةٌ وَالْجُـرْحُ إِنْ
دَاوَيْـتُـهُ يَبْكِي الـدَّوَاءَ تَمَادِيَا

وَتَمَـلُّـلي فِي كُـلِّ جَـارِحَـةٍ أَتَـى
بِالْحَمْدِ إِنْ تَلْتَذُّ تِلْكَ تَدَاوِيَا

أَشْجَيْتَنِي وَمَلَكْتَنِي وَالنَّاسُ إِنْ
تَسْأَلْ أَجَبْتُ بِأَنْتَ أَنْتَ سُؤَالِيَا



منظومة نُور اللآلي فِي أَسْمَاءِ ذِي الْجَلَال

١- سَطَا شَوْقِي لِسَطْوَةِ ذَا الْجَمَالِ
بِأَسْمَاءِ الْكَرِيمِ وَذِي الْجَلَالِ

٢- فَأَوْلَيْتُ الْوَكِيلَ زِمَامَ أَمْرِي
هُوَ الْمَوْلَى حَرِيٌّ أَنْ يُوَالِي

٣- وَبِالْوَهَّابِ رُمْتُ الْفَضْلَ حَتَّى
تَغَشَّانِي عَطَاءٌ كَالْخَيَالِ

٤- حَفِيٌّ بِالْعِبَادِ وَمَنْ أَنَابُوا
حَفِيظٌ بِالْجَنُوبِ وَبِالشِّمَالِ

٥- وَمَالِكُ كُلِّ مُلْكٍ سَلْهُ تَغْنَمْ
غَفُورٌ لِلذُّنُوبِ وَلَا يُبَالِي

٦- رَحِيمٌ وَاحِـدٌ أَحَـدٌ لَطِيفٌ
قَرِيبٌ وَالْمُجِيبُ لِـذِي السُّؤَالِ

٧- حَسِيبٌ وَالشَّهِيدُ بِكُلِّ حِينٍ
رَقِيبٌ لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ حَالِي

٨- رَؤُوفٌ سَـيِّـدٌ بَـرٌّ شَـكُـورٌ
وَعَـالِـمُ غَيْبِ رَحْـمَـانُ الْفِعَالِ

٩- وَأَوَّلُ آخِـرٌ صَـمَـدٌ بَصِيرٌ
قَـوِيٌّ أَكْـرَمٌ وَبِـلاَ مِـثَـالِ

١٠- سَمِيعٌ حَـافِظٌ حَـقٌّ مُبِينٌ
وَحَـيٌّ بَـاطِـنٌ قَـيُّـومُ وَالِ

١١- عَلِيمٌ ظَـاهِـرٌ أَعْـلَى خَبِيرٌ
وَقُـلْ مُتَكَبِّرٌ فَـوْقَ الْكَمَالِ

١٢- وَجَـبَّـارٌ وَقُـــدُّوسٌ تَعَالى

هُـوَ الـلـهُ الْـمُـصَـوِّرُ لِلْجَمَالِ

١٣- وَرَبٌّ وَالْإِلَــهُ بِكُلِّ كَـوْنٍ

وَتَـــوَّابٌ يُـنَـجِّـي مِــنْ ضَــلَالِ

١٤- وَقَـهَّـارٌ هُـوَ الْـبَـارِي لِخَلْقٍ

سَــلَامٌ وَارِثٌ وَبِـــهِ رِحَـالِـي

١٥- قَدِيرٌ مُؤْمِنٌ مَلِكٌ مَلِيكٌ

مُقِيتٌ وَاسِــعٌ وَلَــهُ ابْتِهَالِي

١٦- غَـنِـيٌّ قَــادِرٌ رَبِّي حَمِـيـدٌ

وَمُـقْـتَـدِرٌ نَصِيرٌ فِـي اتِّكَالِي

١٧- وَدُودٌ خَالِقٌ سُبْحَانَ رَبي

وَفَـــتَّـــاحٌ بِـــأَلْـــوانِ الــظِّـلَالِ

١٨- كَبِيرٌ وَالْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيءٍ

مَجِيدٌ وَالْمُهَيْمِنُ فِي الْمَآلِ

١٩- وَخَــلَّاقٌ وَرَزَّاقٌ وَوِتْــرٌ

عَـظِـيـمٌ وَالْـعَـلِـيُّ بِـهِ نَـوَالِـي

٢٠- عَزِيزٌ قَابِضٌ حَكَمٌ جَـوَادٌ

حَلِيمٌ بَـاسِـطٌ شَـافِي الْعُضَالِ

٢١- حَكِيمٌ قَـاهِرٌ وَمُـقَـدِّمٌ مَا

تَـرَى مِثْلَ الـرَّفِـيـقِ بِـكُـلِّ غَـالِ

٢٢- وَسُـبُّـوحٌ وَمَـنَّـانٌ وَمُـعْـطٍ

جَمِيلٌ وَالْـمُـؤَخِّـرُ فِي كَمَالِ

٢٣- وَمُـتْـعَـالٍ وَغَـفَّـارٌ عَفُوٌّ

مَـتِـيـنٌ طَـيِّـبٌ فَـوْقَ الْـمَـقَـالِ

٢٤- ويَا لَيْتَ الْحُرُوفَ بِنَظْمِ نُورًا

بِـنُـورٍ أَوْ بِـمَـكْـنُـونِ الْآلِــي

٢٥- فَجُدْ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ رَبي

وَنَـاوِلْـنِـي الْقَبُولَ مَـعَ الْمَنَالِ

٢٦- وَصَلِّ عَلَى الْحَبِيبِ بِكُلِّ وَقْتٍ

وَسَــلِّــمْ بِـالـنَّـهَـارِ وَبِاللَّيَالِي

٢٧- وَزِدْ صَلَوَاتِكَ الْحُسْنَى بِحَمْدٍ

يُضَاعَفُ لَيْسَ يُخْتَمُ بِـالـزَّوَالِ



تَفَرَّدْتَ بِالْعَلْيَاءِ

تَفَرَّدْتَ بِالْعَلْيَاءِ وَالْكُلُّ لَمْ يَزَلْ
يُسَبِّحُ بِـالْأَكْـوَانِ وَهْـيَ تُمَجِّدُ

وَأَنْتَ الَّذِي فِي كُلِّ أَلْسِنَةِ الْوَرَى
مَجِيدٌ وَقُـدُّوسٌ وَكَوْنُكَ يَشْهَدُ

وَأَنْـتَ الَّذِي عَنْ كُلِّ خَاطِرَةٍ تَرِدْ
تَنَزَّهْتَ، وَالنُّعْمَى بِأَنَّا نُوَحِّدُ

وَلَمْ تَتَّخِذْ يَا وَاحِـدًا وَلَـدًا وَلا
بِصَاحِبَةٍ تَـرْضَـى وَإِيَّـاكَ نَعْبُدُ

وَذِكْرُكَ عِنْدِي مَاطِرٌ فِي الظَّمَا رَوَى
فَـلَاةً بِـأَرْكَـانِي فَبَاتَتْ تُجَدَّدُ

وَرَقَّ جِوَارِي مِثْلَ طِفْلٍ إِذَا بَكَى
يَلِينُ لِمَا أَبْـدَى حَدِيدٌ وَعَسْجَدُ

وَبِي خَافِقٌ حُرُّ السَّجَايَا مَتَى عَلا
بِـذِكْـرٍ تَـزَيَّـا بِـالـسَّـمَـاءِ يُــرَدِّدُ

أُحُبُّكَ يَا مَوْلَايَ فِي الصِّبْحِ وَالْمَسَا
أُحِبُّكَ مِنْ قَلْبٍ مَتَى قَالَ يُوقَدُ

أُحِبُّكَ بِـالْإِعْـلَانِ وَالـسِّرِّ عَلَّنِي
أُحِبُّكَ حُـبَّ الْأَوْلِـيَـاءِ وَأَسْعَدُ

أُحِبُّكَ حَتَّى مُنْتَهَى قَوْلِهَا وَمَا
أَحِـبُّـكَ إِلَّا لِـلْـوِدَادِ وَأُنْـشِـدُ

وَفِي الْقَلْبِ بُسْتَانٌ وَعُشٌّ بِهِ شَدَتْ

عَنَادِلُ فِي ظِلِّ التَّوَاشِيحِ تَرْقُدُ

فَـصِرتُ إِلَى الْحُسْنَى لِأَنَّـك كُلُّهَا

وَصِرْتُ إِلَى الزُّلْفَى وَكُلِّيَ يَحْفِدُ



مُوقِدُ شَمْعِي

لَكَ اسْمٌ كَقِنْدِيلٍ ثرَيَّاهُ فِي الدِّمَا
مَتَى اغْتَمَّ قَلْبِي وَادْلَهَمَّ بِهِ احْتَمَى

ضِيَاهُ يَرُدُّ الْحُـزنَ عَنْ غُرَّةِ الدُّنَى
حُسَامٌ بِوَجْهِ الْخَطْبِ إِنْ قِيلَ صَمَّمَا(*)

وَسَلْوَاهُ مَنْجَاةُ الْغَرِيقِ وَفِي الظَّما
كُؤُوسٌ مُحَلَّاةٌ وَإِنْ شِئْتُ زَمْزَمَا

لَـعَـمْـرِي مَتَى نَـادَيْـتُـهُ وَكَـأَنَّـما
بُـرَاقٌ وَجِبْرِيلٌ بِرَوْعِي تَغَمْغَمَا

أَلَا لَيْتَ عُمْرِي فِي حِمَـاكَ مُخَلَّدٌ
لِيَغْنَمَ عُمْرِي مِنْ وِدَادِكَ بِالْحِمَى

(*) صمّم السيف: وصل إلى العظام.

وَلَكِنَّ قَلْبِي بِالَّذِي شِئْتَ يَرْتَضِي

وَشَاءَ كَمَا تَرْضَى وَحُبُّكَ بِالدِّمَا

وَفِي الْخُلْدِ فِرْدَوْسٌ وَبُشْرَى وَنَظْرَةٌ

وَلُقْيَاكَ فِرْدَوْسِي وَبُشْرَايَ وَالسَّمَا

وَمُوقِدُ شَمْعِي فِي الْحَنَايَا تَحَنُّنٌ

تُضَاءُ بِهِ نَفْسِي مَتَى اللَّيْلُ أَظْلَمَا

وَمَرْقَدُ أَهْـلِ اللهِ أَمْـسِي بِنَاظِرِي

وَلِي لَاحَ مِصْبَاحُ التُّقَاةِ وَأُضْرِمَا

لِأَفْـدِي مُنَاجَاتِي بِأَعْظَمَ خُلَّةٍ

وَأُقْـسِمَ لَـوْلَاكَ الْفَنَاءُ تَحَتَّمَا

وَأَنْثُرَ زَخَّـاتِ اشْتِيَاقِي بِخَلْوَتِي

وَمَا لَكَ عِنْدِي مِنْ قَسِيمٍ وَلَا سَمَا

وَمَا الْقَلْبُ بِالْأَشْوَاقِ شَاءَ وَلَا رَمَى

وَلَـكِـنَّ رَبِّـي مِـنْ مَشِيئَتِهِ رَمَـى



خلعت القيد

كَـأَنَّ اللَّيَالِي مِنْ سَـوَادِ وِشَاحِهَا
يُطُوفُ بِهَا قَلْبِي بِلَبَّيْكَ دَاعِيَا

وَيَحْـلُـو بِلَيْلِي كُـلُّ قُـرْبٍ أَذُوقُـهُ
كَزَمْزَمَ مِنْ كَأْسٍ بِكَفِّ الدَّيَاجِيَا

وَإِذْ مَا ذَكَرْتُ الْوُدَّ أَشْكُو مَخَافَتِي
مِنَ السَّلْبِ بَعْدَ الْأَخْذِ حَتَّى تُوَاسِيَا

بِعَطْفٍ وَلُطْفٍ مِنْكَ يَرْفَعُ حَاجَتِي
إِلَـى مَلَكُوتِ الْجُودِ لَمَّا أُنَادِيَا

وَيُـسْـدِلُ إِنْعَامًا رَخِيًّا يَصُونُنِي
مِنَ الشَّرِ لَوْ أَحْيَا وَإِنْ لَكَ آتِيَا

فَسُبْحَانَ مَنْ كُلُّ الدُّنَى مَلَكُوتُهُ

وَلَا يُعْجِزُ اللهَ الْقَدِيرَ بِهَا شَيَا

بِنَاصِيَةِ الْعَاصِينَ وَالْبِّرَ آخِذٌ

وَفِي يَدِهِ الْأَدْوَاءُ وَهْوَ دَوَائِيَا

عَرَفْتُكَ لَمَّا عِشْتُ أُفْنِي شَوَاغِلِي

أَيَسْلُو الْفَنَا مَنْ يَعْرِفُ اللهَ خَالِيَا!

وَأَتْلَفَنِي شَوْقٌ مَتَى جِئْتُ زَادَنِي

كَأَنِّي بِإِتْيَانِي أُرِيدُ فَنَائِيَا

وَإِنِّي بِذِي الدُّنْيَا فَنَاءٌ بِعَيْنِهِ

وَلَكِنْ بِعَيْنِي ذَاكُ عَيْنُ حَيَاتِيَا

وَقَيْدِي الَّذِي أَدْمَى فُؤَادِي وَنَبْضَهُ

أُهَشِّمُ لَوْ أَدْعُو عُرَاهُ مُنَاجِيَا

وَبِنْتُ شِفَاهِي ذِي: «أُحُبُّكَ» سِرُّهَا
فَـنَـاءٌ بِـإِجْـلَالٍ يُـضِـيءُ فُـؤَادِيَـا

أُحِبُّكَ حُبَّ الرُّوحِ لِلْوَصْلِ بِالْفَنَا
وَطُوبَى لِرُوحِي الْحُبُّ حَالَ وَصَالِيَا

وَهَا قَدْ خَلَعْتُ الْقَيْدَ فَاخْلَعْ مَخَافَتِي
فَقَدْ قَدَّسَ الْـوَادِي بِعُمْرِي نِدَائِيَا



لَهُ اللهُ قَلْبِي

لَـهُ اللهُ قَلْبِي فِي رَجَــاكَ مُتَيَّمُ
وَإِنْ تُعْطِ أَوْ تَمْنَعْ لَدَيْكَ مُنَعَّمُ

تَوَاشِيحُ فِي جَنْبِيهِ لَمْ أَدرِ بَعْدَهَا
أَفِي رَمَضَانَ النَّاسُ أَمْ ذَا الْمُحَرَّمُ

وَقَالُوا ارْتِشَافُ الْقَلْبِ لِلذِّكْرِ رَاحَةٌ؟
فَقُلْتُ أَيُــمُّ اللهِ بِالْقَلْبِ بَلْسَمُ

مِـدَادٌ مِنَ النُّورِ الْمُحَبَّرِ فِي الدُّجَى
يُضِيءُ مَتَى أُبْـدِي بِقَوْلِي وَأَكْتُمُ

لَكَ الْحَمْدُ وَالْعُتْبَى وَوَجْدٌ مُضَرَّمٌ
وَذُلِّــي وَإِخْبَـاتِي إِلَـيْـكَ مُحَتَّمُ

وَشَــوْقٌ طَغَى مَا كَانَ وَهْمًــا وَإِنَّــما
بَدَا الْوَهْمُ عُمْرِي لَوْ مِنَ الشَّوْقِ يُحْرَمُ

حَنَانَيْكَ وَاقْبَلْنِي وَزِدْ فِي صَبَابَتِي
فَلَيْسَ مِنَ الْمَحْرُومِ يَا رَبِّ أَظْلَمُ

وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ الْوَفِيرُ بِنَسْمَةٍ
مِنَ الْوَصْلِ وَالْإِمْـدَادِ مِنْكَ تُنَسَّمُ

أَمَــــوْلَايَ إِنِّي فِي حِمَــاكَ مُخَبَّأٌ
لِأَنَّـكَ خَيْرُ الْحَافِظِينَ وَأَرْحَـمُ

وَحَسْبِي بِإِيوَائِي لِبَابِكَ أَنَّنِي
ذَكَرْتُكَ فَانْزَاحَ السَّقَامُ الْمُكَتَّمُ

وَحِصْنِي بِـأَسْـوَارِ الْعِنَايَةِ صَيِّنٌ
وَبَابِي بِمِفْتَاحِ الْـوِلَايَـةِ مُحْكَمُ

وَخَلْقُكَ إِنْ جَاءُوا كَرِيمًا أَجَابَهُمْ
فَكَيْفَ بِمَنْ يَأْتِيكَ وَاللهُ أَكْـرَمُ

وَإِنِّي لِعَهْدِ الْحُـبِّ بَـاكٍ لِأَنَّنِي
أُحِبُّكَ فَـوْقَ الْعَهْدِ بِاللهِ أُقْسِمُ

فَرُحْمَاكَ وَانْظُرْ لِلضَّعِيفِ وَكُنْ لَهُ
بِأَنَّكَ أَنْـتَ اللهُ وَاسْمُكَ أَعْظَمُ

آوِي إِلَـيْـكَ غَنِيَّةً بِـكَ سَيِّدِي
وَهُـنَـاكَ شَـيءٌ لَيْسَ يَعْدِلُهُ هَنَا

ذَاكَ الشُّعُورُ بِأَنَّنِي عَنْ كُلِّ مَنْ
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْخَلَائِقِ فِي غِنَى

مَعْ كُلِّ أَطيَارِ السَّمَاءِ يَطُوفُ بِي
وَيُعِيدُنِي لِـلْأَرْضِ لَكِنْ سَوْسَنَا

لَوْ لُـذْتُ أَرْوَى زَمْزَمًا وَيَلُفُّنِي

مِنْ قَبْلِ سُؤْلٍ ثَوْبُ عَطْفِكَ وَالْمُنَى

يَـالِـلَّـيَـالِي لَـوْ أَبُــوحُ بِحَكْيِهَا

كَمْ حَدَّثَتْنِي عَنْكَ بِالْجُودِ الدُّنَى

لِأُسِرَّ تَـيَّـمًا فِي فُــؤَادِي لَمْ تَـزَلْ

عَينِي الْهَتُونُ بِوَصْفِهِ تَمْحُو الْعَنَا

وَإِذَا تَبُوحُ أَنَـا أُحِـبُّـكَ خَالِقِي

ذَا الْحُبُّ يَغْمُرُنِي فَأَنْسَى مَنْ أَنَا



مناجاة : دَمْعُ قَصَائِدِي

عَنَتِ الْوُجُوهُ لِنُورِ وَجْهِكَ سَيِّدِي
وَأَوَى مُنِيبًا كُـلُّ بَــرٍّ حَـامِـدِ

مَهْمَا تَخَضَّبَ بِالْخُضُوعِ جَبِينُهُمْ
لَا تُـدْرِكُ الْأَفْـهَـامُ قَـدْرَ الْمَاجِدِ

عَجَزَتْ عُقُولُ الْخَلْقِ عَنْ إِدْرَاكِ مَا
صَنَعَ الْقَدِيرُ وَجَلَّ قَدْرُ الْوَاحِدِ

بِـجَـلَالِـهِ فَـجْـرًا تَجَـلَّى نَـعْـتُـهُ
وَعَـلَا بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ الْخَالِدِ

حَـقٌّ وَلَـيْـسَ الْـوَهْـمُ يَبْلُغُهُ وَمَا
لِلَّيْلِ سُـلْـطَـانٌ بِصُبْحٍ شَاهِدِ

وَمُـنَـزَّهٌ عَـنْ كُـلِّ مِـثْـلٍ، لَمْ تَـزَلْ
أَرْزَاقُـــهُ دِيَـمًـا بِـــأَرْضِ الْـوَافِـدِ

وَعَظِيمُ إِكْـرَامِ الْجَـوَادِ كَوَاكِبٌ
دُرِّيَّـــةٌ تَعلُو سَـمَـاءَ الْـقَـاصِـدِ

تُكْفَى الْفَرَائِسُ بِالْعَشِيرَةِ صَيْدَهَا
وَاللهُ يَكْفِي الْكُلَّ شَرَّ الصَّائِدِ

وَكَتَائِبُ الْأَقْــدَارِ مِنْهُ بَوَاسِلٌ
تُدْمِي الْعِدَا وَحُرُوفُ كُنْ كَالْقَائِدِ

وَيَـصُـونُ مَـا يَحْـوِي فُـؤَادُ وَلِيِّهِ
وَبِـمَـا حَـوَاهُ يَـرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِ

كَصِيَانَةِ الْـوُلْـدَانِ فِي ظُلَمِ الْحَشَا
لِتَصُونَ بَعْدَ الرُّشْدِ نَفْسَ الْوَالِدِ

سُبْحَانَ مَنْ سَجَدَتْ لَهُ أَكْوَانُهُ

وَأَعَــزُّ مَـا فِيهَا جَبِينُ السَّاجِدِ

سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ مَا

عَظُمَتْ وَطَابَتْ عِنْدَ خَلْوَةِ عَابِدِ

وَأَرَقُّ مِنْ دَمْـعِ الْمُحِبِّ شِكَايَتِي

إِذْ مَا تُبَثُّ إِلَيْكَ بُشِّرَ عَائِدِي

وَلِـذَا عَجِلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَرْتَضِي

وَرِضَايَ أَنْتَ وَفِيكَ دَمْعُ قَصَائِدِي



جُهْدُ الْمُقِلِّ بِعُمْرِهِ

بِــــرَبِّيَ لَا وَاللهِ لَمْ أَبْـــغِ غَـــيْرَهُ
وَلَـيْـسَ لِـذِي لُـــبٍّ مَـــرَامٌ بِغَيْرِهِ

هُوَ اللهُ إِنْ عِشْنَا لَهُ عَاشَ ذِكْرُنَا
وَمَا عَاشَ مَنْ لَمْ يَبْقَ حَيًّا لِذِكْرِهِ

وَمَـا الْعُمْرُ إِلَّا لَحْظَةٌ فِي وِدَادِهِ
وَلَا يُسْتَطَابُ الْعَيْشُ إِلَّا بِشُكْرِهِ

وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي عُمْرَ نُوحٍ وَقَوْمِهِ
لَقَلَّ بِعَيْنِي الشُّكْرُ فِي جَنْبِ قَدْرِهِ

وَمَـا اشْتَقْتُ إِلَّا لِلتَّغَنِّي بِقَوْلِهِ
وَلَا هِمْتُ حُبًّا فِي سِوَى دَرْبِ بِرِّهِ

فَمُذْ صَحِبَتْ رُوحِي الدُّعَا حَلَّ نُورُهُ
أَسَــاوِرَهُ فِي كَفِّ جَهْرِي بِسِرِّهِ

وَنَــازَعَ قَلْبِي فِي دِيَاجِي سُكُوتِهِ
رَجَــاءٌ لِكَي يَبْدُو مُنِيرًا بِجَهْرِهِ

كَأَنَّ فُؤَادِي قُرْصُ شَمْسٍ مَتَى دَعَا
تَجَلَّى عَلَى سُحْبِ السُّكُوتِ بِنُورِهِ

وَأَشْرَقَتِ النَّفْسُ الَّتِي مِنْ جَنبَاتِهَا
تُلَمْلِمُ زَخَّــاتِ الــدُّعَـاءِ بِعِطْرِهِ

لِتَنْثُرَ فِي نَفْسِ الْخَـلائِـقِ نَفْحَهُ
كَــأَنَّ جَمِيعَ الْكَوْنِ نُورَابِأَسْرِهِ

لِأَلْقَاكَ بِالْحُبِّ الْمُخَبَّى وَضِعْفِهِ
وَإِنْ يَخْفَ لَا يَفْنَى بِمَوْتِي وَنَشْرِهِ

فَـأَلْـقَـاكَ وَحْـدِي أُمَّـةً بِـوِدَادِهَـا
كَكَونٍ وَذَا جُهْدُ الْمُقِلِّ بِعُمْرِهِ



بِنْتُ النَّبِيِّ

قَلْبِي دَمِـي رُوحِـي شَـدَوْا بِتَبَتُّلِي

وَالـشَّـدْوُ مَا وَفَّـى بِدِينِ الْبُلْبُلِ

وَأَنَـا بِحُبِّكَ مُـتْرَفٌ قَـدْ زَارَنِي

خِضْرُ الْـوِدَادِ بِحُبِّكَ الْمُتَهَدِّلِ

لَمَّـا طَعِمْتُ ثِـمَارَهُ قُلْتُ الَّـذِي

قَـدْ ذَاقَ ذُو حَـظٍّ إِلَـيْـهِ مُعَجَّلِ

وَبَــدَأْتُ أَشْـعُـرُ بِالْحَنِينِ مُرَتِّلا

وَبِـهِ بَـدَا شِعْرُ الْجَوَى الْمُتَرَتِّلِ

لَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى صَمْتِي وَمَا

بِالْبَوْحِ أَشْقَى وَالدُّعَاءِ الأَطْـوَلِ

فَالْحُبُّ مَا كَفَّى بِشِرْعَةِ عَـارِفٍ
مُـذْ ذَاقَـهُ أَحْـيَـاهُ غَـيْـرَ مُضَلَّلِ

فَاشْتَاقَ مَنْ فَيْضِ النَّعِيمِ، وَشَوْقُهُ
مَا صُبَّ فِي كَأْسِ الْعُصَاةِ الْجُهَّلِ

سِرُّ اشْتِيَاقِ الْعَبْدِ حُبُّ مَلِيكِهِ
إِنْ رَقَّ فِيهِ الْقَلْبُ غَيْرَ مُبَدَّلِ

وَمَتَى تَحَـرَّرَ مِـنْ ذُنُـوبٍ قَيْدُهَا
أَدْمَـاهُ؛ ذَاقَ الشَّوْقَ غَيْرَ مُكَبَّلِ

وَلَقَدْ لَبِسْتُ الْوَجْدَ مُذْ عَرَّفْتَنِي
بِالْجُودِ مِنْكَ وَلَيْسَ ذَاكَ بِمَغْزَلِي

قَـدْ ذَوَّبَـتْ أَشْـوَاقُ قَلْبِي هَمَّـهُ
فَنَسِيتُ لَـوْمَ اللَّائِمِينَ الْعُذَّلِ

يَا لِلْحَنِينِ مَتَى ذَكَـرْتُ بِخَافِقِي
فِـي ذِمَّـةِ اللهِ الرَّحِيمِ تَحَمُّلِي

وَأَتَـيْـتُ كُـلِّي فِي سُجُودٍ، حُسْنُهُ
مَـلَأَ الْجِنَانَ رِضًـا فَلَمْ يَتَمَلْمَلِ

كَتَخَطُّفِ الطَّيْرِ الضَّعِيفِ وَجَدْتُهُ
خَطَفَ الْفُؤَادَ مَتَى بَـدَأْتُ تَأَمُّلِي

وَتَهَلَّلَتْ رُوحِي كَطِفْلٍ ضَاحِكٍ
سَرَّ الْكَئِيبَ بِغَيْرِ قَصْدٍ مُرْسَلِ

وَرَأَيْـتُ هَذَا الْكَوْنَ سُبْحَةَ عَابِدٍ
لَا شَـيْءَ فِيهِ أَرَاهُ غَيْرَ مُهَلِّلِ

رَبِّي وَذُو الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنَـا لَهُ
وَإِلَـيْـهِ حَمْدِي كُلُّهُ وَتَبَسْمُلِي

مَا غَابَ عَنْ عَيْنِ الْوُجُودِ جَلَالُهُ

وَيَطِيبُ كُـلُّ الْعُمْرِ إِنْ يَتَقَبَّلِ

هَاتِيكَ آيَـاتٌ بَـدَتْ مِنْهَا الدُّنَى

زَهْـرَاءَ تَهْدِي ذَا الْهَوَى إِنْ يَعْقِلِ

رَبِّي أَنَـا لَـوْلَاكَ مَا ذُقْـتُ الرِّضَا

فَارْضَى وَإِنْ سَخِطَ الْوَرَى بِتَوَسُّلِي

عَنِّي بِنَوْمِي قِيلَ ذِي ابْنَةُ أَحْمَـدٍ

وَأَنَـا بِصَحْوِي مِنْ حَنِينٍ مَنْزِلِي

بِـنْـتُ الـنَّـبِـيِّ جِـــوَارَهُ أَمَّــا أَنَـا

مَا زَالَ بَيْتِي عَنْ حِمَاهُ بِمَعْزِلِ

كُـلِّي رِضًـا لَكِنْ أَبُـوحُ بِـمَا بَـدَتْ

شَمْسُ الْوِصَالِ بِبَوْحِهِ إِنْ تَأْفُلِ

وَيَخِـرُّ قَلْبِي فِي الدُّجَى وَجْـدًا كَما

إِنْ زَادَ يُرْخِي الْوَجْدُ جَفْنَ الْأَكْحَلِ

فَالْكَوْنُ أَرْخَى اللَّيْلَ حَالَ خُشُوعِهِ

وَثَمِلْتُ فِي عَيْنِ الظَّلِيمِ الْمُسْدَلِ

وَلَئِنْ سَأَلْتُ بِكُلِّ صُبْحٍ دَفْـتَرِي

أَيْنَ الْقَصِيدُ؟ أَذَاكَ حَقًّا مَأْمَلِي!

فَلَكَمْ كَتَمْتُ أُمُـورَ وَجْـدٍ بَثُّهَا

يَحْتَاجُ عُمْرًا فَوْقَ عُمْرِي الْأَوَّلِ

لَيْسَتْ مُنَاجَاتِي كَمَا لَكَ تَنْبَغِي

وَفَقَدْتُ فِيهَا حُسْنَ وَجْهِ تَذُلُّلِي

وَتَـدُورُ بِي الدُّنْيَا بِحُلْمٍ شَاهِقٍ

وَدَفَـاتِـرِي لَيْلٌ وَبِـي نُـورُ عَلِي

مَهْمَا سَـأَلْـتُـكَ بِـالْمَـسَـاءِ كَأَنَّنِي
بِالصُّبْحِ مِنْ حُبِّ الدُّعَا لَمْ أَسْأَلِ

فَغَدَا دِثَـارُ السُّؤْلِ مِنْكَ يَلُفُّنِي
هَلَّا أَجَبْتَ وَلِي نَظَرْتَ وَكُنْتَ لِي؟

يَا وَيْـحَ قَلْبِي مِنْ أَسَـاهُ إِذَا غَدَا
وَسَطَ الزِّحَامِ حَبِيسَ شَوْقٍ مُشْعَلِ

يَشْتَاقُ أَنْ يَخْلُو لِـيُـودِعَ دَمْعَهُ
فِي سَجْدَةِ الْأَوْبِ الْهَنِيءِ الْمُوصِلِ

فَأَنَا أُحِـبُّـكَ حُـبَّ زَهْـرٍ لِلنَّدَى
وَمَتَى شُغِلْتُ وَإِنْ بِقَلْبِي أَخْتَلِي

وَسَكَبْتُ حُبَّكَ فِي الضُّلُوعِ فَهَالَنِي
حُبُّ الْمَزِيدِ مِنَ الضُّلُوعِ النُّحَّلِ

لَمَّـا غَـشَـاهَـا نُـــورُهُ أَلْـفَـتْ بِـهِ
عِــزًّا يُنَاغِمُ طَبْعَهَا الْمُتَدَلِّلِ

وَتَفَقَّدَتْ رُوحِـي حَدِيثَ أَنَامِلِي
حَتَّى اطمَأَنَّتْ أَنَّـهُ عَـنْ مَوْئِلِي

فَضَمَمْتُ كَفِّي لِلْفُؤَادِ أُعِيدُهُ
لَمَّا خَشِيتُ عَلَيْهِ وَقْـعَ تَنَقُّلِي

وَإِذَا الذُّنُوبُ بِيُمْنَتِي ثَقُلَتْ فَذَا
فِي جَنْبِ عَفْوٍ مِنْكَ لَيْسَ بِأَثْقَلِ

فَمَتَى غَفَرْتَ لِذِي الذُّنُوبِ بِلَيْلَةٍ
أَمْسَتْ جِبَالُ الذَّنْبِ حَبَّةَ خَرْدَلِ

وَتَـطَـايَـرَتْ عَنْهُ الْخَطَايَا طَاعَةً
فِي صُبْحِ عَفْوِكَ وَالْمَسِيرِ الأَلْيَلِ

أَمَّـا الْأَمَــانِي الـنَّـيِّرَاتُ أَمَسُّهَا

فَيَعُمَّنِي عِـطْـرٌ لَهَا بِتَخَيُّلِي

وَغَـدًا بِحُسْنِ الظَّنِّ تِلْكَ تَمَسُّنِي

وَكَفَى بِـأَنَّـكَ ذُو عَطَاءٍ أَجْـزَلِ

وَالْجُــودُ مُنْهَمِلٌ لِمَـنْ يَسْعَى لَهُ

بِغَمَائِمِ الْبَرَكَاتِ مِنْكَ الْهُطَّلِ

يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُ أَكْرَمْتَ النِّدَا

وَلَدَيْكَ مَا خَابَتْ أَكُـفُّ مُؤَمِّلِ

قَالُوا ظُلِمْتِ فَقُلْتُ حَسْبِي أَنَّنِي

رَبِّـي وَلِـيُّ الصَّالِحِينَ لِيَ الْوَلِي

رَبِّي وَمَـن تَهْـدِي وَأَنْـتَ خَلَقْتَنِي

وَالْفَضْلُ مِنْكَ وَمِنْكَ طِيبُ الْمَأْكَلِ

وَالْـعَـفْـوُ مِنْكَ يَـدٌ تَجِـنُّ سَخِيَّةً
يُجْلِي الصَّحَائِفَ غَيْثُهَا لَمْ تَبْخَلِ

رَبَّــاهُ أَنْــتَ الْمُسْتَعَانُ وَمَــنْ لَنَا
فِي مُوحِشِ الْأَزْمَـانِ وَالْمُسْتَقْبَلِ

وَعَلَيْكَ تُكْلَانِي وَمَا خَابَ الَّذِي
قَـدْ قَـالَ يَا رَبِّــي عَلَيْكَ تَوَكُّلِي



أقولها مستغفرا

إِنِّي رَأَيْـــتُ الــسِّرَّ بِي مُـتَـدَثِّـرَا
وَيَـحِـقُّ لِـلـدُّرَّاتِ أَنْ تَتَسَتَّرَا

لَكِنْ جَرَتْ بِالْحُبِّ أَلْسِنَةُ الْوَرَى
كَـمْ سَرَّهَا بِالسِّرِّ ذَا أَنْ تَجْهَرَا

كَشَّفْتُهُ لِيَفِيضَ مِنْ مُلَحِ الْجَوَى
فَطَوَى الْمَزِيدَ وَكَمْ أَسَرَّ وَأَضْمَرَا

كَـغَـمَامَـةٍ قَـادَتْ غَـمَامًا مُمْـطِـرَا
وَأَجَـلُّ مِمَّا لَاحَ غُيِّبَ أَكْـثَـرَا

فَـالْجُـرْحُ لَـوْ يَبْدُو يَزِيدُ تَقَعُّرَا
وَالْـبَـدْرُ لَوْ يَغْدُو يَعُودُ لِيَظْهَرَا

وَقَـضَى الْإِلَـهُ بِمَا جَـرَى فِي خَلْقِهِ
أَنْ يُصْبِحَ الْمَرْءُ الْمُحِبُّ مُعَبِّرَا

لِـيَـدُلَّ بِالْوَسْمِ الَّـذِي فِي سَمْتِهِ
وَيَصُبَّ مِنْ كَأْسِ الْمَحَبَّةِ أَنْهُرَا

وَأَخَافُ مِنْ جَهْرِي عَلَى مَا مَسَّنِي
خَوْفَ الرَّؤُومِ عَلَى الْوَلِيدِ لِيَكْبُرَا

وَأَنَـا النَّجِيُّ بِرِحْلَتِي وَلَعَلَّمَا
هَوَتِ الْكُعُوبُ بِبَابِ حُبِّكَ لِي سَرَى

فَسَقَى الْـوِدَادَ وَبِي الْفُؤَادُ أَظَلَّهُ
وَأَتَـمَّ عَـشْـرًا نُـورُهُ حَتَّى أَرَى

مَنْ عَلَّمَ الْقَلْبَ النَّجِيَّ مَسِيرَهُ؟!
بِعُيُونِ قَلْبِي قَدْ سَأَلْتُ لِأُبْصِرَا

فَالْحُبُّ مُوسَى وِالْقَسَاوَةُ سَامِرِي
وَالْقَلْبُ بِـالْأَلْـوَاحِ رَقَّ وَسُيِّرَا

وَأَنَـا الْمُحِبُّ وَمِنْكَ وَهْـجُ مَحَبَّتِي
إِنَّ الْمُحِبَّ بِمَنْ أَحَـبَّ تَنَوَّرَا

وَلَئِنْ جَهَرْتُ أَوِ اسْتَتَرْتُ فَإِنَّنِي
فِي الْحَالَتِينِ أَقُولُهَا مُسْتَغْفِرَا

لِأُنَـقِّـيَنَّ دِثَـارَهَـا وَأُعِـيذَهَـا
مِمَّا يُـنَـاوِلُ مُـنْـكَـرًا وَمُـزَوَّرَا

إِنِّي أُحِـبُّـكَ لَسْتُ أَسْلُو قَوْلَهَا
أَنَّـى لِقَلْبٍ قَالَهَا أَنْ يَهْجُرَا



أَرَدْتُ وَجْهَكَ

سُبْحَانَ مُغْنِي الْبَرَايَا بِافْتِقَارِهِمُ
لِوَجْهِ مَوْلَاهُمُ بِالْجُودِ إِنْ يَرِدُوا

سُبْحَانَ مُؤْنِسِ قَلْبِي حَالَ خَلْوَتِهِ
كَـأَنَّـنِـي بُلْبُلٌ مِـنْ أُنْـسِـهِ غَـرِدُ

وَمَا لَمَحْتُ سَبُوحَ الطَّيْرِ مُرْتَفِعًا
إِلَّا وَزَادَ حَنِينِي فَـوقَ مَا أَجِـدُ

نَفْسِي مِنَ الْإِنْـس إِلَّا أَنَّهَا سَكَنَتْ
بِالْأُنْسِ بَيْتًا بِسُحْبٍ مَا لَهُ عَمَدُ

إِنْ قُلْتُ مَوْلَايَ؛ لَا خَوْفٌ وَلَا حَزَنٌ
وَالسُّحْبُ تَرْعَى رَجَائِي فِيهِ وَالْجَدَدُ(*)

(*) الجدد: الأرض المستوية

حَسْبِي وَمَوْلَايَ سَبْحَانَ الْوَلِيِّ وَمَنْ
هُوَ الْكَرِيمُ هُوَ الْمُوْلَى لِمَنْ عَبَدُوا

لَا خَالِقٌ غَـيْرُهُ بِالْكَوْنِ نَعْبُدُهُ
وَلَا مَثِيلٌ لَـهُ وَالـلـهِ لَا أَحَـدُ

اللهُ رَبِّي بِـما أَثْـنَـى أُمَجِّـــدُهُ
لَمْ يَتَّخِذْ وَلَـدًا، وَالْوَاحِدُ الْأَحَدُ

نَاجَيْتُهُ وَكَـأَنَّ الـرُّوحَ مَوْلِدُهَا
سَاقَ الدُّعَا وَالْفُؤَادَ ارْتَـادَهُ الْمَدَدُ

سُبْحَانَ مُزْجِي السَّحَابِ الْبِيضِ مُقْتَدِرًا
قَدْ حَيَّرَ الْخَلْقَ بِالْإِقْدَارِ مَا وُجِدُوا

ظَنُّوا الْأَمَـانَ عَنَانًا فِي سَمَائِهِمُ
وَعِنْدَ رَبِّ السَّمَاءِ الْأَمْنُ وَالرَّغَدُ

حَتَّامَ عَنْ حُبِّهِ تَاهُوا وَمَا فَطِنُوا

وَالْفَوْزُ فِي قُرْبِهِ وَالْخُسْرُ إِنْ بَعِدُوا

هُوَ الرَّحِيمُ وَمَنْ مِنْ حِفْظِهِ لُثُمٌ

بِالشَّرْعِ تَحْمِي تُقَاةَ النَّاسِ إِنْ شَرَدُوا

هُمُ الَّذِينَ إِذَا مَسَّ الْـفُـؤَادَ بِهِمْ

طَيْفُ الشَّيَاطِينِ عَادُوا مِنْهُ مَا عَنَدُوا

نَاجَوْا وَنَـادَوْا بِقَلْبٍ فِيهِ طُهْرُهُمُ

طُهْرَ الْوَلِيدِ فَمِنْ أَوْبٍ هُمُ وُلِدُوا

مِنْ سَالِفِ الْوُدِّ يَحْيَا الْقَلْبُ فِي وَجَلٍ

خَوْفَ الذُّنُوبِ وَخَوْفَ السَّلْبِ لَوْ يَجِدُ

فِيهِ الْعُيُونُ بِجَنْبِ اللهِ مِسْرَجَةٌ

بِمَأْمَلِ الْوَصْلِ وَالْإِنْـعَـامِ تَتَّقِدُ

يَا وَهْجَةَ الصُّبْحِ بِالتَّهْلِيلِ يَا سَنَدِي
إِنْ قُلْتُ أَللهُ مِنْهَا أَشْـرَقَ الْكَبِدُ

فَأَحْرَقَ النُّورُ شُؤْمَ الْغَيْنِ فِي خَلَدِي
وَذَوَّبَ الطُّهْرَ فِي شُرْيَانِيَ الصَّمَدُ

فَبِتُّ أُخْفِي عَنِ الْجُلَّاسِ إِنْ سَأَلُوا
وَالشَّوْقُ شَفَّ وَإِنْ قَدْ حَفَّهُ الْجَلَدُ

مَـوْلَايَ يَا مُنْتَهَى سُؤْلِي وَمَقْصِدَهُ
وَأَنْتَ نُورٌ لِمَنْ قَامُوا وَمَنْ رَقَدُوا

أَرَدْتُ وَجْهَكَ لَا كَالْمُبْتَغِي حُلَلا
فِي الْخُلْدِ لَكِنْ كَمَنْ مِنْ شَوْقِهِمْ سَجَدُوا



دَعِ الذِّيبَ فَالْخَطَّارُ(*) فِي عُرُنِ الْبَقَا
وَلَا لَنْ بِذُؤْبَانَ الْعَرَائِنُ تُسْرَقَا

سَيَحْرِقُ ذُؤْبَانَ الْعَدَاءِ عَدَاؤُهُمْ
لِيَحْمِي عَرِينَ الْأُسْدِ مِنْ أَنْ تُحْرَّقَا

أَمَا افْتَقَرَ الْمَكَّارُ بِالْمَكْرِ وَالْخَنَا
وَلِلسُّمِّ طَبَّاخُ السُّمُومِ تَذَوَّقَا

فَرَبُّكَ قَهَّارٌ عَلَى الْأَمْرِ غَالِبٌ
وَإِنْ سِيقَ حِقْدٌ لِلْبُخَارِي أَخِي النَّقَا

فَذَاكَ الْإِمَامُ الْجَامِعُ الْعَلَمُ الَّذِي
حَبَاهُ الْإِلَهُ الْعَبْقَرِيَّةَ وَالتُّقَى

(*) الخطار : الأسد

حَمى السُّنَّةَ الْغَرَّاءَ دَهْرًا إِذِ انْتَقَى

صَحِيحَ حَدِيثِ الْمُصْطَفَى لِيُوَثِّقَا

وَشَدَّ رِحَالًا لِاكْتِشَافِ صَحِيحِهِ

وَعَنْ أَلْفِ شَيْخٍ قَدْ أَفَـادَ مُحِقِّقَا

وَقَدْ كَتَبَ (التَّارِيخَ)(*) فِيهِ رُوَاتُهُ

وَعِنْدَ الصَّحِيحِ اكْتَالَ مِنْهُ مُدَقِّقَا

وَإِسْحَاقُ أَوْصَاهُ اخْتِصَارًا بِنُصْحِهِ

لِحِرْصٍ عَلَى جَمْعِ الصَّحِيحِ فَطَبَّقَا

وَلَمَّـا رَأَى الْهَـادِي أَتَـى فِي مَنَامِهِ

وَكَانَ الْبُخَارِي عَنْهُ قَدْ ذَبَّ بِاللِّقَا

(*) التاريخ: كتاب التاريخ الكبير

تَتَبَّعَ إِسْـنَـادَ الْحَـدِيـثِ بِجَمْعِهِ
فَـذَبَّ أَكَـاذِيـبًـا وَبِـالْـحَـقِّ فَرَّقَا

وَفِيهِ قَدِ اسْتَوْفَى الصَّحِيحُ شُرُوطَهُ
وَفِيهِ اسْتَخَارَ اللهَ وَاخْتَارَ مُسْبَقَا

وَلَوْ نَطَقَ الْإِنْصَافُ فِي حَقِّ سِفْرِهِ
لَبَاهَى بِتَرْتِيبِ الصَّحِيحِ مُصَفِّقَا

فَفِيهِ وَرَبِّ النَّاسِ فِقْهٌ وَفِطْنَةٌ
لِتَشْهَدَ خَلْفَ الْجَمْعِ لِلْعِلْمِ مَنْطِقَا

وَتَـرْجَـمَ مِنْ نُـورٍ عَنَاوِينَهُ وَكَمْ
تَحَيَّرَ مِنْهُ الْخَلْقُ سَلْ كَيْفَ عَلَّقَا

وَمِنْ وَرَعٍ زَادَ الـشُّرُوطَ لُـزُومَ أَنْ
يَصِحَّ اتِّصَالُ الرَّاوِيَيْنِ إِذَا الْتَقَى

فَمَنْ عَاصَرَ الـرَّاوِي وَلَمْ يَلْقَهُ فَلا
حَدِيثَ لَـهُ يُلْفَى إِذَا فَقَدَ اللِّقَا

وَتَحْتَ أَدِيمِ السُّحْبِ مَا كَانَ مِثْله
بِـهَـذَا أَبُـو بَكْرٍ مُحَمَّدُ أُنْطِقَا

وَأَثْنَى عَلَى جَمْعِ الْبُخَارِي شُيُوخُهُ
وَمَا فَازَ بِالْإِنْصَافِ إِلَّا مَنِ اتَّقَى

وَلَا قَيَّمَ الـدُّرَّ الْخُفَاةُ وَلَا رُوِي
بِعَذْبِ مِيَاهِ النَّبْعِ إِلَّا مَنِ اسْتَقَى

أَلَا مَنْ أَتَى الصَّخْرَ الْعَتِيقَ مُشَقِّقَا
عَلَى رَأْسِهِ مِنْ نَطْحِهِ الصَّخْرُ أَشْفَقَا

وَبَـاتَـتْ لِنَطَّاحِ الْأَكَـابِـرِ شَقْوَةٌ
وَرَبِّي عَنِ الْأَطْهَارِ يَدْفَعُ ذَا الشَّقَا



مَا هَكَذَا

الشِّعْرُ يُشْفِقُ فِي سُطُورِي إِنْ تَلا
قَلْبِي بِحِبْرِي آيَ حُبِّي لِلْمَلا

مُخْضَلَّتَانِ عُيُونُهُ قَدْ حَثَّهَا
شَجْوٌ بِحَرْفِي فُوْقَ فَرْحِي أُسْدِلا

مَا هَكَذَا يَا شِعْرُ قَدْ عَوَّدْتَنِي
وَبِكَ السُّرُورُ قَدِ اسْتَنَارَ وَأَلْيَلا

ظَنِّي جَمِيلٌ بِالْكَرِيمِ وَقَدْ قَضَى
أَنْ عِنْدَ ظَنِّ الْعَبْدِ كَانَ الْأَجْمَلا

دَعْ عَنْكَ دَمْعِي لَا تُبَالِ فَإِنَّنِي
بِالدَّمْعِ يَدْنُو فِي وِصَالِي مَا عَلا

أَوَ كُلَّمَا سَـاءَلْـتُ بُحْتَ بِأَنَّنِي

مُتَوَجِّعٌ؟! إِنَّ الشِّفَا أَنْ أَسْـأَلا

وَرَجَـاءُ قَلْبِي كَالرَّجَاءِ لِيُوسُفٍ

مِنْ قَلْبِ يَعْقُوبَ الْمُضِيءِ لِيُقْبَلا

وَلَسَوْفَ يُعْطِي اللهُ قَلْبِي سُؤْلَهُ

مَا وَدَّعَ الْمَوْلَى الْمُجِيبُ وَمَا قَلَى



لَا خَابَ

يَا سَاقِيَ الْأَجْفَانِ سُهْدًا لَمْ تَنَمْ
رَغْمَ النَّعِيمِ عُيُونُ مَنْ تَرْعَاهُ

لَوْ سَاوَمَ الْقَلْبَ الْمُسَهَّدَ بِي كَرًى
لَتَشَبَّثَتْ فِي يَقْظَتِي قَدَمَاهُ

وَاسَّاقَطَتْ فِي شَوْقِ جَنْبَيَّ الْقُوَى
وَأَبَى اشْتِيَاقِي أَنْ تَخُورَ قُوَاهُ

ذَاكَ اشْتِيَاقٌ لَا يَعِيهِ سِوَى الَّذِي
نَظَمَتْ سَمَاهُ بِنَجْمِهَا نَجْوَاهُ

مَوْلَايَ تَحْتَ سَحَائِبِ الرَّحَمَاتِ لَمْ
أَبْرَحْ وَكَفِّي لِلسَّمَا أَوَّاهُ

قَـدْ بَلَّلَتْهُ بَـشَـائِرٌ وَمَـعَــاذَ أَنْ
يَظْمَا بِحُسْنِ الـظَّـنِّ يَـا رَبَّــاهُ

فَاللَّيْلُ فُلْكِي وَالْحُـروفُ كَوَاكِبٌ
دُرِّيَّـــــةٌ إِنْ قُـلْـتُ يَــا أَلـلـهُ

وَجَلَالُ وَجْهِكَ كَانَ أَوْلَى بِالَّذِي
مُذْ خَامَرَ الْقَلْبَ الْجَوَى آخَاهُ

أَسَفِي عَلَى مَنْ لَمْ يَذُقْ شَهْدَ الْجَوَى
وَالْـعَـمْـرَ بِالْغَفَلَاتِ قَـدْ أَفْـنَـاهُ

وَاللهِ لَـــوْلَا أَنَّـنِـي بَــشَرٌ لَمَا
حَــدَّثْـتُ فِـي أَكْــوَانِــهِ إِلَّاهُ

وَلَصُنْتُ نَبْضِي مِنْ مَظَنَّةِ هَجْرِهِ
وَضَخَخْتُ أَوْرِدَتِـي بِحَمْدِ هُدَاهُ

وَخَلَعْتُ صَمْتِي عِنْدَ بَابِ وِصَالِهِ

وَلَـبِـسْـتُ ثَـوْبَ دُعَـائِـهِ وَنِــدَاهُ

وَشَرَيْـتُ لَغْوِي وَاشْتَرَيْتُ إِنَابَتِي

بِالْبَخْسِ لَغْوِي، وَالْغَلَا لِرِضَاهَ

وَنَــذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوما فِطْره

فِي يَـوْمِ جَمْعٍ لِـلْـوَرَى أَسْمَاهُ

وَرَدَدْتُ بَـابِي وَالْجَـوَابُ لِأَنَّنِي

فِـي ذِمَّـةِ الْـمَـوْلَـى أُرِيـدُ عُـلَاهُ

أَشْـدُو بِيَا أَللهُ يُـبْـصِرُ خَافِقِي

بِـحُـرُوفِـهَـا مِـشْـكَـاتَـهُ وَشَــذَاهُ

وَأَذُوقُـهَـا سَلْسَالَ شَهْدٍ فِي فَمِي

أَلْـلـهُ يَـا أَلْـلـهُ مَـا أَحْــلَاهُ

مَلَكُوتُ حُبِّكَ يَا عَظِيمُ بِشَهْدِهِ
وَالْـقَـلْـبُ فِـي رِيٍّ مَـتَـى لَـبَّـاهُ

وَمُـنَـعَّـمٌ وَمُـفَـعَّـمٌ بِـنَـسَـائِـم
مِنْ قُـدْسِ أُنْسِكَ تَبْتَدِي مَسْرَاهُ

وَتَـظَـلُّ عَـابِـقَـةً بِـهِ وَعَـبِـيرُهَـا
فِي رَاحَتِي أَوْ فِي الْوَنَا يَغْشَاهُ

وَبِـغَـارِ وَجْـدِي خَبَّأَتْهُ ضَرَاعَـةٌ
مِـنْ وَحْـشَـةٍ وَالـذِّكْـرُ قَـدْ قَـوَّاهُ

كَمْ قَالَ لَا تَحْزَنْ وَحَسْبِي أَنْ مَعِي
رَبِّـي وَنِـعْـمَ لِخَافِقِي مَـوْلَاهُ

لَا خَابَ مَنْ يَرْجُو كَرِيمَ عَطَائِهِ
لَا خَابَ مَنْ كَانَ الْكَرِيمُ رَجَاهُ



الكبير

سَلِ الْكَوْنَ عَنْ رَبٍّ كَبِيرٍ وَقُلْ لِيَا
بِــأَيِّ الْمَعَانِي تَبْتَدِيهَا يَمِينِيَا

لَعَمْرِي لِئِنْ حَارَ الْفُؤَادُ بِوَصْفِهَا
فَقَدْ أَبْصَرَتْ رُوحِي ثَنَاهَا كَمَا هِيَا

وَأَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ يُؤْنِسُ وَحْشَتِي
فَكَانَ بِهِ الْأُنْــسُ الْكَبِيرُ رَفِيقِيَا

وَكَمْ كُنْتُ فِي دَهْرِ السَّقَامِ جَلِيسَهُ
وَكَــانَ كَبِيرًا لِلْجُرُوحِ طَبِيبِيَا

وَقَدْ كُنْتُ أَنْضُو فِي الصِّعَابِ مُفَتِّشًا
عَنِ الْيُسْرِ فَاخْتَارَ الْكَبِيرُ الرَّخَا لِيَا

وَأَشْغَلَ كُلَّ الْخَلْقِ عَنْ كِبَرِ الدُّنَى

أَذَانٌ بِتَكْبِيرٍ بِصُبْحِي وَلَيْلِيَا

هُوَ اللهُ بِالْكَوْنِ الْكَبِيرِ قَدِ اعْتَلَى

وَلَـيْـسَ مَـعَ اللهِ الْكَبِيرِ تَدَنِّيَا



لكَ خَالِقٌ

أَقْسَمْتُ يَا قَلْبِي عَلَيْكَ عَلَانِيَةْ
أَنْ طَالَمَا تَحْيَا تَـؤُوبُ بِمَا بِيَهْ

مُتَوَجِّعًا أَوْ سَـالِمًـا لَـكَ خَالِقٌ
يَجْزِي بِثْنْتَيْنِ الْـوَرَى وَثَمَانِيَةْ



رَاحةٌ وَمَرَاحُ

مُـتَـفَـرِّدٌ شَـوْقِـي لَــهُ فَـضَّـاحُ
وَبِـمَـا أَبُــوحُ وَأَرْتَـجِـي فَـتَّـاحُ

وَالْبَوْحُ لَا يَنْفَكُّ يُشْعِلُهُ الْجَوَى
دَمْعًا وَصَمْتًا لَوْ خَبَا الْإِفْصَاحُ

وَأَنَــا عَـلَى أَلَّا يُـرَى كَلِفٌ وَمَا
قَـدْ لَاحَ مِـنْـهُ فَـرَاحَـةٌ وَمَــرَاحُ

وَكَـأَنَّـنِي مِـنْ فَـرْطِ مَـا أَلْفَيْتُهُ
طَـيْـرٌ وَكُـلِّـي بِـالْـجَـوَى صَـدَّاحُ

لَا أَبْــرَحُ الْأَبْــوَابَ إِنْ لَمْ تَنْفَتِحْ
كَـلَّا وَلَا بَـعْـدَ الْـمُـنَـى أَرْتَــاحُ

فَهُنَا بِبَابِكَ رَاحَتِي وَلِبَابِهَا

هَـذَا الـدُّعَـاءُ بِسِـرِّهِ الْمِفْتَاحُ

تَـاللهِ مَا أَبْـدَى الَّـذِي لَكَ يَنْبَغِي

إِنَّ الَّــذِي لَـكَ يَنْبَغِي ذَبَّــاحُ



لِلْقَلْبِ رَبٌّ

يَا جَاعِلَ الْإِيـوَاءِ أَنْـوَرَ بِالدُّجَى
مِـنْ شَمْسِ ذَائِـقِـهِ الَّـذِي تُؤْوِيهِ

يَـأْوِي وَلَا لَيْتَ الدُّجَى تَبْقَى لَهُ
مِـنْ حُلْوِ مَـا آوَى بِهَا تُشْجِيهِ

إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالَّذِي تَكْسُو بِهِ ال
دُّنْـيَـا ظَـلَامًـا أَنْ أُبَـشَّـرَ فِيهِ

بِالنُّورِ فِي الدَّارَينِ يَا نُورَ الدُّنَى
وَبِنُورِ وَجْهِكَ لِي التُّقَى تُدْنِيهِ

إِنَّ الْـــفُـــؤَادَ بِـلَـيْـلِـهِ مُـتَـدَثِّـرٌ

كَالْبَيْتِ فِي زِيِّ الـسَّـوَادِ تَقِيهِ

وَأَذَاعَ فِي جَنْبِي النَّهَارَ بِقَوْلِهِ:

لِـلْـقَـلْـبِ رَبٌّ مِثله يَحمِيهِ



لكَ الْقَلْبُ

مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ يَا مَلِيكِي فَإِنَّنِي
بِرِقِّي لِذِي الْإِكْـرامِ جِئْتُ لِأُكْرَمَا

وَإِنِّي وَلَا أَدْرِي سِـوى أَنَّنِي لَهُ
بِكُلِّي أَنَــادِي لَسْتُ إِلَّا مُتَيَّمَا

وَقَدْ كَانَ مَخْبُوءَ الْجَوَانِبِ خَافِقِي
فَشَدَّ اللِّثَامَ الْوَجْدُ عَمَّا تَكَتَّمَا

وَلَوْ بَيْنَ وَجْدِي خَيَّرُوا الْقَلْبَ خِلْفَةً
وَبَيْنَ يَسَارِ الْكَوْنِ لِلْوَجْدِ أَقْدَمَا

فَأَنْتَ النَّعِيمُ الْمُسْتَطَابُ سَبِيلُهُ
وَفِيهِ أَنَــا لَا قُلْتُ أَيْــنَ وَلَا لِمَا

وَيَفْدِي شُجُونِي فِيكَ جَفْنٌ مُسَهَّدٌ
يَرَى تَـرَفَ الْعَيْنَينِ نَوْمًا تَحَرَّمَا

لَهُ يَقْظَةُ الْحَـرَّاسِ إِنْ لَاحَ مُتْلِفٌ
أَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ بِالْبُعْدِ وَاحْتَمَى

أَخُو السُّهْدِ مُخْضَلُّ الْمَدَامِعِ رَيْثَما
يَـؤُوبُ إِلَـى مَلْقَاكَ حَتَّى يُنَعَّمَا

بِهِ مِنْ قَوَافِي الشَّوْقِ دِيَـوانُ مُفْلِقٍ
غَوَى الْغُرَمَاءَ السِّحْرُ فِيهِ بِمَا هَمَى

وَإِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ مِنْ عَفْوِكَ الَّذِي
تَطِيبُ بِـهِ الدُّنْيَا أَتَيْتُ لِتُنْعِمَا

لَكِ الْقَلْبُ وَالنَّجْوَى وَفِيكَ شَوَاغِلِي
وَأَنْتَ لِنّورَا الْحُبُّ بِالْأَرِضِ وَالسَّمَا

مُرادُ السُّؤْلِ

لِأَنَّ رِضَاكَ السُّؤْلُ؛ قُلْتُ سَأَسْأَلُ
أَجَمِّلُ سُؤْلِي وَالرِّضَا مِنْكَ أَجْمَلُ

فَـآنِـسْ فُــؤَادِي بِـالْمَـلَائِـكِ إِنَّهُــمْ
هُمُ الصَّحْبُ وَالْجُلَّاسُ؛ تَرْضَى فَيُقْبِلُوا

وَهَذَا مُرَادُ السُّؤْلِ وَالْأُنْسِ فَارْضَهُ
أَيَا خَيْرَ مَنْ يَرْضَى وَيَعْفُو وَيَقْبَلُ



يا لَيْتَ لَيْلي

يَا لَيْتَ لَيْلِي لِمَا فِي الْقَلْبِ قَدْ وَسِعَا
وَصَبَّرَ الْفَجْرَ إِنْ بِالصُّبْحِ قَدْ جَزِعَا

يَا سَامِعَ السِّرِّ وَالْأَكْـوانُ نَاعِسَةٌ
وَالْقَلْبُ فِي غَفْوِهَا بِالسِّرِّ قَدْ صَدَعَا

بِوَجْهِكَ النُّورِ سُؤْلِي مَا أَتَيْتُ لَهُ
وَإِنَّمَا غَايَتِي وَصْـلٌ بِهِ اجْتَمَعَا

وَإِنْ كَسَوْتُ بِنَجْوَايَ الدُّجَى شَجَنًا
فَإِنَّ مِثْلِي لِأَشْجَانِ الدُّجَى طُبِعَا

وَلَسْتُ أَشْكُو سِوَى ذَنْبِي وَبِي نَدَمٌ
وَهْوَ الْوِجَاءُ إِذَا تَرْضَاهُ لِي قُنُعَا

وَالْقَلْبُ فَرَّ إِلَى الرُّكْنِ الشَّدِيدِ وَمَنْ
آوَى إِلَيْهِ زَوَى عَنْ رُكْنِهِ الْوَجَعَا

وَالْقُرْبُ أَمْنٌ مَتَى أَلْقَى بَشَاشَتَهُ
يَخْفَى عَنِ الْقَلْبِ وَجْهُ الْخَوْفِ إِنْ فَزِعَا

مَا أَعْـذَبَ الْقَوْلَ فِي جَنْبِي أُخَبِّئُهُ
حَتَّى يُصَبَّ بِكَأْسِ اللَّيْلِ إِنْ هَجَعَا

وَمَـاءُ عَـيْنِ الْفَتَى شِعْرٌ وَنَاظِمُهُ
بَاتَتْ مَآقِيهِ لُسْنًا دَمْعُهَا هَمَعَا

فَارْحَمْ عُبَيْدًا بِنُورِ الْحَمْدِ مَطْمَعُهُ
وَاقْبَلْ مَحَامِدَ مَنْ فِي النُّورِ قَدْ طَمِعَا

وَالْحَـمْـدُ للهِ فِي صُبْحٍ وَفِي غَسَقٍ
وَاللهُ لِلطَّامِعِ الْحَمَّادِ قَدْ سَمِعَا



فِي ظِلَالِ الْمَنَائِرِ

سَمَاءٌ لَدَيَّ الشَّدْوُ يَـارَبِّ وَالرَّجَا

وَأَرْضٌ مَتَى يَخْلُو مِنَ الشَّدْوِ خَاطِرِي

أَفِـرُّ مِـنَ الدُّنْيَا كَـأَنِّي وَأَرْضَـهَـا

خُصُومٌ بِقَلْبٍ فِي عُـلَاكَ مُثَابِرِ

وَإِنَّ فِطَامَ النَّفْسِ إِنْ عَزَّ فِي الْهَوَى

فَفِيكَ هُوَ الْأَقْـوَى الْأَعَزُّ بِنَاظِرِي

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِي وِصَالِكَ جَنَّتِي

وَفِي الْجَنَّةِ الْوَصْلُ الْهَنِيءُ بَشَائِرِي

سِوَاكَ بِذِي الْأَكْوَانِ لَمْ يَلْقَ خَافِقِي

فَأَغْمَضَ عَنْهَا كَي تَرَاكَ بَصَائِرِي

وَلُذْتُ بِنُورٍ مِنْكَ قَدْ شَقَّ ظُلْمَتِي
عَنِ الْقُرْبِ يَا رَبَّ الْأُلَى وَالْأَوَاخِرِ

صَفِيَّةُ هَيَّا سَجِّعِي عِنْدَ شُرْفَتِي
وَجِبْرِيلُ زِدْنِي إِنْ فَقَدْتَ خَوَاطِرِي

أَخَــالُ عَــلَى جِيدِ اللَّيَالِي قِــلَادَةً
بِعُنْقُودِ تَمْجِيدٍ وَنُــورٍ مُجَاوِرِ

أَحَــنُّ عَلَى سُودِ الْعُيُونِ ضِيَاؤُهَا
مِنَ الدَّمْعِ إِنْ يُسْبَلْ لِفَرْحَةِ صَابِرِ

وَإِنِّي لَعَمْرِي لَسْتُ أَقْـوى بِنَأْيِهَا
وَلَسْتُ أُبَالِي فِي ظِـلَالِ الْمَنَائِرِ



لم أقصد

طَلَبْتُ رِضَـاهُ لَمْ أَقْصِدْ رِضَايَا
فَـدَثَّـرَنِـي بِـأَثْـوَابِ الْعَطَايَا

وَأَطْـلَـقَ مِـنْ مَـوَاهِـبِـهِ دُمُوعِي
وَمِـنْ إِكْـرَامِـهِ بُسِطَتْ يَـدَايَـا

هُـوَ الْـغَـفَّـارُ يَـغْـفِـرُ لِـلْـبَرَايَـا
وَيَمْحُو بِالْمَتَابِ لَنَا الْخَطَايَا

يُـدَاوِي ذَا الْجِـرَاحِ وَذَا الْبَلَايَا
وَتَـغْـمُـرُ خَـلْـقَـهُ مِـنْـهُ الْـهَـدَايَـا

يُـصَـافِـحُ عَـبْـدَهُ فِي كُـلِّ صُبْحٍ
حَـنَـانٌ مِـنْـهُ فِـي صَـفْـوِ الْمَرَايَا

وَيَمْسَحُ بِالْيَمِينِ مَتَى اشْتَكَيْنَا
فَيَشْفِي سِــرُّهُ سَـبَـبَ الشِّكَايَا

وَيَسْمَعُ دُونَ أَنْ نَبْكِي بُكَانَا
وَيُكْشَفُ عِـنْـدَهُ وَجْـهُ الْخَفَايَا

وَطَـوْعًـا تَمْتَطِي ظُـلَـمَ اللَّيَالِي
وَتُـــأْوِي بَـيْـنَ أَيْـدِيـهِ الـنَّـوَايَـا

هُـوَ الْمَـنَّـانُ لَسْتُ سِـوَاهُ أَرْجُـو
وَيَـرْجُـو عَـطْـفَـهُ كُـثُـرٌ سِـوَايَـا

وَإِنِّي قَــدْ نَـسِـيـتُ الـنَّـاسَ لَمَّـا
وَجَــدْتُ اللهَ فِي كُلِّ الـزَّوَايَـا(*)

(*) وجدت الله في كل الزوايا: أي وجدت آثار رحمة الله والأنس به ولطفه، ومواهبه في كل مكان.

المُحتَويات